

الفصل الرابع

**الحرب العراقية – الإيرانية وآثارها الإقليمية والدولية
على أمن المنطقة ومستقبلها.**

**المبحث الاول : دول الخليج العربي ما بين قيام الثورة الإيرانية وتطورات
الحرب العراقية – الإيرانية.**

المبحث الثاني : الآثار الإقليمية للحرب العراقية – الإيرانية.

المبحث الثالث : الآثار الدولية للحرب العراقية – الإيرانية.

**المبحث الرابع : مستقبل منطقة الخليج العربي في ظل المتغيرات
الإقليمية والدولية.**

obeikandi.com

المبحث الأول:

دول الخليج العربي ما بين قيام الثورة الإيرانية وتطورات

الحرب العراقية – الإيرانية.

تعد الثورة الإيرانية الإسلامية متغيراً مهماً في الثلث الأخير من القرن العشرين، بالنظر إلى الظروف التي تفجرت بها الثورة وأسلوبها في تحريك جماهير الشعب الإيراني. لقد كانت الثورة مفعمة بروح السمو العقائدي الذي تمتاز به، إذ كان قادتها يعتقدون أن ثورتهم سوف تجتاح العالم كله أو العالم الإسلامي في أقل تقدير، وسوف تتسلم مقاليد السلطة في كل مكان وبناء على ذلك انطلقوا كثوريين إسلاميين في العالم مثل (لبنان - أفغانستان - باكستان - العراق - السعودية - سوريا.. إلخ) حيث توجد تجمعات للمذهب الشيعي. وكانت السياسة الإيرانية تتطرق بفلسفتها من التصورات الفكرية التي وضعها الزعيم الديني الإيراني الراحل الخميني. والتي بنيت على أساس (ولاية الفقيه)^(١). وكما كان

^١ ولاية الفقيه : لقد بنى الزعيم الديني الإيراني الخميني هذه الأفكار على اعتبار أن الله سبحانه وتعالى قد اختار الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) لحكم المسلمين ثم انتقلت من بعده إلى الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام) بحكم النص عليهم . وبعد غيبة المهدي المنتظر الإمام الثاني عشر منذ حوالي ١٠٠٠ عام تنتقل صلاحيات الإمام إلى الفقيه الحاكم. وهكذا تكون ولاية الفقيه منزلة من السماء وموازية لولاية رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) وأنها ولاية شاملة ومطلقة. وبذلك يرى الخميني نفسه بأنه ليس إماماً للمسلمين في إيران فقط بل إنه إمام المسلمين جميعاً كما أن الثورة في إيران هي ليست خاصة للشعوب الإيرانية بل هي للمسلمين في كل مكان. هشام يحيى الملاح، ماذا في إيران؟ ثورة إسلامية أم فوضى وطفغان "وقائع بحوث الندوة العلمية العالمية الرابعة لمركز دراسات الخليج العربي بالاشتراك مع مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية بجامعة الكويت (٢٩ - ٢٤ آذار ١٩٨١)، ص ٥٥.

الأقربون أولى بالمعروف لذلك فقد قرر الإمام الخميني تصدير الثورة إلى الدول المجاورة^(١). وفي حديث له مع صحيفة (فرانس موار) الصادرة بتاريخ السابع عشر من تشرين الأول / ١٩٧٨ حدد الإمام الخميني أربع مراحل يجب أن تمر بها الثورة الإسلامية وهي^(٢):

- ١- سقوط النظام وإقامة حكومة إسلامية تستند إلى مبدأ ولاية الفقيه.
- ٢- الإطاحة بالحكومات الإسلامية الراهنة، وإقامة حكومة إسلامية عالمية.
- ٣- الثورة في البلدان الأخرى، إذ لا بد من إزالة جميع الحكومات الرجعية ونشر الشريعة الإسلامية في أنحاء العالم كافة.
- ٤- المرحلة الأخيرة، العمل على تقوية دعائم الحكومة الإسلامية العالمية وإن كان بالقوة.

وبعد نجاح الثورة الإسلامية الإيرانية باشرت الزعامة الدينية الإيرانية في تنفيذ إستراتيجية تصدير الثورة الإيرانية إلى الأقطار العربية المجاورة واعتمدت في ذلك على عدة وسائل منها إعلامية وعسكرية وتحريك الأحزاب التابعة لها داخل الأقطار العربية وتنفيذاً لذلك فقد اتخذت إيران عدة خطوات عملية في هذا المجال وهي:

- ١- طرح شعارات من قبيل (تصدير الثورة) وتجديد إيران لادعاءاتها السابقة من (جزر وإمارات الخليج العربي) فقد أعلن علي صادق روحاني "أن البحرين ستظل جزءاً لا يتجزأ من إيران"^(٣) وأبدت إيران عدم استعدادها للتخلي عن الجزر الثلاثة

1 هشام يحيى الملاح، ماذا في إيران، المصدر السابق، ص ٦٣.

2 انظر حديث الخميني لصحيفة فرانس موار الصادرة في ١٧/١٠/١٩٧٨، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، بغداد، ١٩٨٢.

3 نزار عبد اللطيف الحديثي، العلاقات العربية - الفارسية، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٢، ص ٤٠.

فذكر روحاني "أن جزر الخليج أبو موسى وطنب الصغرى وطنب الكبرى تعد تاريخياً جزءاً من الامبراطورية الفارسية القديمة"^(١).

٢- استغلال المؤيدين لها في الأقطار العربي، فقد استغلت إيران وجود بعض السكان ممن يدينون بالمذهب الشيعي في دول الخليج لإحداث اضطرابات في تلك المناطق، كما حصل في المناطق الشرقية للسعودية التي ترافقت مع عملية اقتحام الحرم الشريف في مكة^(٢). كذلك قامت إيران من خلال جالياتها في البحرين بمحاولة الإطاحة بالنظام البحريني في كانون الثاني ١٩٨١ من خلال تنظيم مسلح أطلق عليه اسم "الجهة الإسلامية لتحرير البحرين" والتي اتخذت من طهران مقراً لها^(٣).

وفي ضوء هذه المواقف فقد كانت هناك مواقف في الجانب المقابل لأقطار الخليج العربي وكما يلي:

١-العراق

في ضوء اتفاقية ١٩٧٥ بين العراق وإيران وكرد فعل عراقي اتجاه الأحداث في إيران أقدم العراق في تشرين الأول عام ١٩٧٨ على إبعاد الزعيم الديني الإمام الخميني من الأراضي العراقية متوجهاً إلى الكويت التي رفضت استقباله فغادرها إلى فرنسا. وكان سبب القرار العراقي الحرص على استمرار العلاقة مع نظام الشاه مثلما أشارت إليه اتفاقية ١٩٧٥^(٤).

وبعد إعلان الثورة الإيرانية سعت بغداد لتطويع علاقاتها مع دول الخليج العربي التي تخشى من تطورات الوضع الإيراني في الوقت نفسه أخذت العلاقات العراقية الإيرانية طريقها نحو توتر معلن فنظر كل

١ عبد المنعم سعيد، "العرب ودول الجوار الجغرافي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٧، ص ٨٦.

٢ محمد جاسم الندوي، السياسة الإيرانية إزاء الخليج العربي حتى الثمانينات، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٩٠، ص ١٣٠.

٣ المصدر نفسه، ص ١٣٣ - ١٣٥.

٤ عبد الجليل زيد مرهون، المصدر السابق، ص ٢١٢.

جانب للآخر باعتباره خصماً إيديولوجياً ورغم ذلك رحبت الحكومة العراقية بسقوط نظام الشاه الذي كان مرتبطاً بالغرب والولايات المتحدة فقد استبشر العراق خيراً بقيام الثورة الإيرانية وتشكيل الجمهورية الإسلامية وكانت خطوات العراق تجاه ذلك تتمثل بما يأتي:

أ- في الثالث عشر من شباط ١٩٧٩ أرسلت حكومة العراق مذكرة إلى حكومة الجمهورية الإسلامية أعربت فيها عن ابتهاجها لنجاح الثورة.

ب- في الخامس من نيسان ١٩٧٩ وجه الرئيس السابق صدام حسين برقية إلى الزعيم الديني الإمام الخميني قدم له فيها التهاني وبارك الشعب الإيراني الجار بمناسبة قيام الثورة الإسلامية في إيران^(١).

ج- في الثاني من آب ١٩٧٩ وجهت حكومة العراق دعوة إلى الدكتور مهدي بزرگان رئيس الحكومة الإيرانية لزيارة العراق لغرض التباحث في العلاقات بين العراق وإيران وزيارة العتبات المقدسة في العراق. ولإعلان استعداد العراق لإقامة علاقة حسن جوار مع الثورة الإسلامية الإيرانية على أساس الاحترام والمنافع المتبادلة^(٢).

وفي ضوء سياسة العراق تجاه إيران والتصريحات الإيرانية تجاه دول الخليج والجزر العربية الثلاث أعلن العراق بأن إيران قامت بالاعتداءات على الحدود العراقية وقد قدم العراق عدة مذكرات احتجاج وإيضاح إلى المنظمات الدولية وهيئاتها بلغت (٢٩٣)^(٣). إلا أن جميع جهود العراق السلمية لم تكلل بالنجاح لوقف الاعتداءات الإيرانية على الحدود العراقية وقرر

1 وزارة الخارجية العراقية - النزاع العراقي الإيراني، ملف وثائقي، كانون الأول، ١٩٨١، ص ٢.

2 المصدر نفسه.

3 كلمة لطيف نصيف جاسم، وزير الثقافة والإعلام العراقي السابق في حينه في الندوة العلمية لمركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة بالاشتراك مع مركز التوثيق الإعلامي لدول الخليج العربي من (١٢ - ١٤/١٩٨٨)، ص ٩.

العراق في ضوء ذلك بالرد بالمثل وحصر القتال باستعادة الأراضي العراقية المحتلة والمُعترف بها في الاتفاقيات الدولية وفي السادس عشر من أيلول استطاعت القوات العراقية استعادة أراضي مثل زين القوس - سيف سعد - وغيرها من الأراضي المثبتة في الاتفاقيات الدولية. ولم يبق سوى شط العرب. ففي السابع عشر من أيلول قام العراق بإلغاء اتفاقية الجزائر بعد أن قامت إيران باختراق جميع بنودها. أما إيران فقد أعلنت في الحادي والعشرين من أيلول التعبئة العامة وتم غلق الأجواء الإيرانية واستدعي جميع الضباط والجنود الاحتياط^(١) ولا نريد أن نطيل بالخطوات للاستعداد للحرب من جانب الطرفين ويمكن العودة إلى موسوعة الحرب العراقية - الإيرانية للزيادة في الاطلاع وفي الثاني والعشرين من أيلول اندلعت الحرب العراقية - الإيرانية عندما شن العراق غارات جوية على عدد من المطارات الحربية الإيرانية وبعدها هاجم كلا الطرفين مراكز الطرف الآخر وشمل القتال مواجهات جوية وبرية وبحرية.

وبعد ثمانية سنوات انتهت الحرب العراقية - الإيرانية (١٩٨٨ - ١٩٨٠) مخلفة نتائجها الثقيلة على كافة دول الخليج العربي دون استثناء، فمن لم يشارك مباشرة في الحرب فقد ساهم في الهبات والقروض والموقف السياسي، ويمكننا أن نجمل هذه النتائج بالآتي^(٢):

١- إذكاء التوترات بين إيران ودول الخليج العربي حيث شهدت سنوات هذه الحرب انتعاشاً للأحاسيس المذهبية والطائفية وللمشاعر القومية، التي اقتربت في بعض الأحيان من المضمون العنصري، وقد عمل الإعلام العراقي ومعه عدد من صحف المنطقة على تصوير الحرب على أنها عربية - فارسية.

١ صحيفة الثورة العراقية، ٢٢/أيلول/١٩٨٠.

٢ جريدة السفير، (لبنان)، ٢٢/٩/١٩٨٨.

٢- غياب القوة العراقية والإيرانية عن ساحة الدداخل الخليجي، وقد صب هذا الغياب في مصلحة المملكة العربية السعودية التي ثبتت زعامتها على الصعيد الإقليمي الخليجي، دون منافس قوي لذلك نرى أن مجلس التعاون لم يولد بمواصفاته التنظيمية هذه لولا الحرب بين بغداد وطهران.

٣- تعزيز الوجود العسكري الأمريكي في المنطقة وأخذ أبعاد مؤسسية ونظامية لم تنته بانتهاء الحرب بل حافظت على وجودها بدعاوى ومبررات تم صياغتها حسب الظروف.

٤- خروج العراق وإيران كقوتين خاويتين اقتصادياً ومالياً فقد تمثلت ديون العراق المتراكمة بعد ثماني سنوات من الحرب بحوالي (٦٠) مليار دولار منها (٣٥) مليار دولار للكويت والسعودية و(١٥) مليار للاتحاد السوفييتي و(٦) مليارات لفرنسا، وقبل ذلك بنحو عام قدر تقدير آخر الخسائر المادية للحرب العراقية الإيرانية دون احتساب الخسائر في إنتاج النفط حتى نهاية عام ١٩٨٦ بحوالي (٤٠٠) مليار دولار منها (١٨٠) مليار دولار لإيران و(١٢٠) مليار للعراق وقد ارتفع هذا الرقم إلى (٥٠٠) مليار دولار في عامي ١٩٨٧ و١٩٨٨، بسبب تصاعد الأعمال الحربية، بينما تبلغ تكاليف الإعمار بحوالي (٥٠) مليار دولار للعراق و(١٢٠) مليار دولار لإيران، فضلاً عن الخسائر البشرية للحرب فقد قدرت بحوالي مليون قتيل وجريح^(١).

٢. السعودية

ترتبط السعودية مع إيران بعلاقات وثيقة بوصفهما العمودين التوأمين للسياسة الأمريكية في المنطقة - كما أشرنا سابقاً - لذا أعربت السعودية عن قلقها إزاء موجات التظاهرات والاحتجاج التي اجتاحت إيران خلال عام ١٩٧٨ وقد قامت بدعوة جميع الأقطار العربية لمساندة الشاه محمد رضا بهلوي^(٢)، حيث وجه سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع

1 انصات، (تقرير اقتصادي)، بثته هيئة الإذاعة البريطانية، الرابع عشر من أيلول، ١٩٨٩.

2 جريدة السياسة، الكويت، ١٩٧٨/٨/٢٢.

السعودي الاتهام إلى الشيوعية العالمية بإثارة الشغب بإيران ضد الشاه، ولكنه أكد أنه لا يعتقد أن الوضع يشكل تهديداً للخليج العربي ما دام الجيش الإيراني غير مشارك في الأحداث، كما أعلن في تشرين الثاني ١٩٧٨ وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل أن "المنجزات الهامة التي حققها الشاه يجب أن تكون نبراساً للتنمية في أي بلد"، وقال إن السعودية لها علاقات اقتصادية واجتماعية وسياسية مع إيران حيث تنتمي إلى نفس المنطقة الجغرافية وهذا هو السبب في أن أي مشاكل تتعرض لها إيران قد تسبب قلقاً في المنطقة بأسرها وفي العالم عموماً^(١).

أعلن ولي العهد آنذاك فهد بن عبد العزيز في أوائل كانون الثاني ١٩٧٩ أن حكومته تساند الشاه ووجوده المستمر في إيران، وأن الشاه هو السلطة الشرعية وحذر من استمرار الاضطرابات في إيران، وإن هذا لن يساعد على الاستقرار في الخليج، وترددت أنباء عن أن السعودية تعيد تقييم سياستها الخارجية في ضوء التطورات الجارية في إيران والافتقار إلى الدعم الأمريكي للشاه^(٢). وفي السادس عشر من كانون الثاني ١٩٧٩ غادر شاه إيران إلى مصر ومنها إلى المغرب ثم المكسيك ثم الولايات المتحدة الأمريكية للعلاج ولم تُشر وسائل الإعلام السعودية إلى الابتهاج الشعبي الذي زامن خروج الشاه وكان التعليق الصحافي الوحيد قد ظهر في صحيفة سعودية صادرة باللغة الأجنبية جاء فيه "ليس هناك سبب للخوف من أن تمتد المشكلة الناشبة في إيران إلى البلدان المجاورة لأن المظالم التي يعاني منها الشعب الإيراني لا يشاطره فيها جيرانه"^(٣). وفي أوائل شباط

1 صفح ٢١ تشرين الثاني ١٩٧٨، نقلاً عن راديو الرياض، ٢٠ تشرين الثاني .

2 جريدة السياسية الكويتية، ١٩٧٩/١/٨ .

١٩٧٩ قال سعود الفيصل إن حكومته ليست لها سياسة بعينها تجاه التغيرات إلا أن أي تدخل أجنبي يكون من شأنه تغيير ميزان القوى في المنطقة^(١)، وفي حديث للملك فهد بن عبد العزيز أعرب عن تصوره للحرب قائلاً: "إن الرئيس العراقي صدام حسين قد أبدى من المرونة الشيء الكثير الذي يعبر عن قناعة تامة بأنه يريد أن يضع الأمور في نصابها الصحيح وأن تأخذ كل دولة حقوقها الشرعية كما نص على ذلك في قمة عمان، إننا لسنا طرفاً في الحرب ولكننا طرف عربي متكامل"^(٢).

وفي مقابلة للأمير سعود الفيصل مع محطة سي.بي.أس أجاب عن سؤال حول موقف بلاده من الحرب قال العراق دولة عربية وعضو في الجامعة العربية وهذا تأييد سياسي من جانب المملكة لأي دولة عربية في أي نزاع وأضاف لكن المسألة ليست تأييد جانب لهزيمة جانب آخر"^(٣).

وفي تصريح آخر لوزير الخارجية السعودية عند وصوله إلى عمان لحضور اجتماعات اللجنة السباعية لوزراء الخارجية العرب، كان هناك أمل كبير في إنهاء الحرب العراقية الإيرانية حيث أن إطالة الحرب في أي بلد غير مقبولة من الناحية الإنسانية، فكيف يكون ذلك إذا كانت الحرب يشارك فيها بلد عربي تجمعنا به أقوى الروابط^(٤).

وصرح الأمير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع السعودي أن المملكة العربية السعودية لن تسمح بهزيمة العراق أو إيران، وأكد في حديث آخر

1 جريدة الرياض، السعودية، ١٩٧٩/٢/٧.

2 صحيفة الاتحاد (الظبائية) ١٩٨٠/١٢/١١.

3 محمد سامي عدنان، صدى الحرب العراقية الإيرانية في الخليج العربي، جامعة البصرة، مركز

دراسات الخليج العربي، ١٩٨١، ص ٨٩-٩٠.

4 محمد سامي عدنان، المصدر السابق، ص ٩٢.

"إذا هزم العراق لانقلابت جميع المعطيات في المنطقة وإننا لن نسمح بهزيمته أو هزيمة إيران" وأضاف قائلاً: "لو استمرت الحرب بين إيران والعراق فإن دول الخليج لن ترى مناصاً من اتخاذ موقفٍ واضحٍ إزاء هذا الخطر"^(١).

أما الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية، فقد تحدث عن الحرب وآثارها على الأمن الداخلي لأقطار الخليج العربي قائلاً "الصراع مع إيران ليس مجرد حرب قائمة بين العراق وإيران إنما هي أطماع هدفها السيطرة على الجانب العربي المقابل للشاطئ الإيراني بدءاً بالبحرين وانتهاءً بكل دول المنطقة وذلك باتجاه خلق نظم موالية لها"^(٢).

وفي حديث لوزير الإعلام السابق محمد عبده يماني قال "الهجوم الإيراني الأخير على حدود العراق هو في رأيي مفاجئ ولا مبرر له.. خاصة بعد أن أعلن العراق قبوله للسلام ورغبته فيه. ولهذا فمن الواجب أن تتجه إيران نفس الاتجاه حتى تستطيع الدولتان الحوار الهادئ البناء دون اللجوء للصدام المسلح"^(٣).

إن السعودية طوال عقد الثمانينات قد اعتبرت أن مصادر التهديد لأمن الخليج العربي تكمن في إيران والكيان الصهيوني ومحاولات التخريب في الدول الخليجية العربية تأتي من هذه الدولتين وبناء على ذلك فإن السياسة السعودية اتجاه أمن الخليج العربي ركزت على أمن الدول العربية الخليجية المتشابهة معها واعتبار أن أمن الخليج هو قضية خليجية بالأساس، وأن مجلس التعاون الخليجي كفيل بتحقيق هذا الأمن ومن

1 المصدر نفسه، ص ٩٣ .

2 جريدة السياسة . أحمد جار الله، يحاور وزير الداخلية السعودي في القضايا التي تمس فعلاً أمن

المنطقة كلها في ١٩٨٢/٣/٢٨ .

3 مجلة المصور المصرية ١٥ تشرين أول ١٩٨٣ .

هذا التحديد لمصادر التهديد والمستهدفين بالأمن الخليجي والأساس الإستراتيجي للأمن ارتكزت السياسة السعودية تجاه الأمن الخليجي ودارت تلك السياسة حول المحاور التالية^(١):

١- تحديد منطقة الخليج في إطار العلاقات الأمريكية وتعتمد بذلك إبعاد المنطقة عن ساحة الحرب الباردة بين العملاقين وذلك في إطار "علاقة خاصة" غير ظاهرة مع الولايات المتحدة.

٢- بناء قوة درع سعودية تستند إلى قوة جوية وبحرية فعالة.

٣- بلورة التكامل الخليجي العربي باستثناء العراق وفي هذا الإطار تم تكوين مجلس التعاون الخليجي وإنشاء قوة (درع الجزيرة) مع الحرص على ألا يبتعد عن التنسيق الخليجي سقفاً معيناً، الأمر الذي جعل من قوة درع الجزيرة بمثابة قوة رمزية.

٤- التركيز على الأبعاد الداخلية للأمن الخليجي كشرط مسبق لتحقيق الأمن الجماعي في إطار اتفاقيات ثنائية بين دول مجلس التعاون الخليجي لتبادل المعلومات والتدريب وتسليم المجرمين.

٥- موازنة التهديد الإيراني من خلال دعم العراق في حربه ضد إيران وفي هذا الصدد قدمت السعودية للعراق ستة وعشرين مليار دولار لمساعدته في الحرب.

٦- تسوية القضايا الحدودية الخليجية على أساس الحلول الوسط.

وفي ضوء ما ورد من تصريحات يمكن أن نقيم الموقف السعودي اتجاه الحرب بما يلي^(٢):

١- رغبة السعودية في حل المشاكل بين العراق وإيران سلمياً من جهة ومن جهة أخرى موقفاً مؤيداً لوجهة نظر العراق في الحرب.

1 محمد السيد سليم، الرؤية السعودية لأمن الخليج، مركز البحوث والدراسات السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٩٤، ص ٣٤- ٧٣ .

2 Saudi Arabia Newsletter –Stop the war we want to get off op,cit,p.2.

٢- انتصار أي طرف سوف يؤدي إلى إخلال في التوازن في منطقة الخليج العربي.

٣- كلما زاد تهديد الخطر الإيراني في الحرب كلما اقترب الموقف السعودي من العراق، لأن السعودية وعدداً من دول الخليج يمكن أن تستهدف مباشرة من قبل إيران خاصة وأن لديها مشاكل معها.

٣. الكويت

اتسمت السياسة الكويتية تجاه أمن الخليج العربي خلال المدة (١٩٨٠ - ١٩٨٨) بالسعي للمحافظة على استقلال الكويت في مواجهة ثلاثة قوى إقليمية كبيرة محيطة به هي (إيران - العراق - السعودية) فقد حاولت بشتى الوسائل إقامة توازن ثلاثي بين هذه الدول مستندة على عدم الدخول في ارتباطات وثيقة معها^(١).

إن موقع الكويت وقربه من ساحة العمليات الحربية جعلها تتأثر بالحرب بين العراق وإيران أكثر من غيرها من الأقطار العربية وفرض عليها اتخاذ موقف اتسم بدعم ومساندة العراق من جهة وبذل المساعي الدولية لإنهاء الحرب من جهة أخرى. إن موقف الكويت في دعم العراق قد تجسد في:

١- استخدام الموانئ الكويتية من قبل العراق خلال الحرب.

٢- تقديم المساعدات المالية والقروض خاصة بعد أن أغلق أنبوب النفط العراقي إلى البحر الأبيض المتوسط. يضاف لذلك أن حرية الصحافة في الكويت أتاحت لها اتخاذ مواقف مؤيدة للعراق منذ بداية الحرب عبر التأكيد على الحقوق

١ سمعان بطرس فرج الله، الرؤية الكويتية لأمن الخليج، مركز البحوث والدراسات السياسية - جامعة القاهرة، ١٩٩٤، ص ٧٤-٧٥. بحث نشر في مركز دراسات الوحدة العربية، مصدر سابق، ص ٩.

العراقية والعربية، والتنبيه إلى المخاطر التوسعية الإيرانية وهو ما كان يطرح أيضاً داخل مجلس الأمة باعتباره يمثل صوتاً شعبياً^(١).

لكن الحرب العراقية الإيرانية كانت تهدد بالاضطرابات العسكرية والسياسية والدينية داخل الكويت، واتجاه ذلك فقد اتجهت الكويت وهي الدولة التي تكن من الود للولايات المتحدة أقل مما يمكن أن تكنه لها بقية إمارات الخليج أن تحقق التوازن في دورها في تلك الحرب ولكن هذه المرة بالتدخل ضد إيران. في نفس الوقت تقلص تأثير دعوة الزعيم الديني الإمام الخميني على التجمعات الشيعية في دول الخليج ومنها الكويت إلا أن خطر التخريب السري والإرهابي على يد الخلايا الصغيرة المصممة في الكويت والبحرين ظل في ازدياد، وبما أن نسبة الشيعة في الكويت تشكل ثلاثين بالمئة من عدد السكان، أغلبيتهم من الإيرانيين المهاجرين ويحتلون مناصباً ووظائفاً هامة وحساسة في صناعات النفط والغاز والطيران وفي المجالات التقنية مثل تحلية مياه البحر. لم يلبي أغلبية الشيعة في الكويت دعوة طهران للثورة ضد أسرة آل الصباح الحاكمة في الكويت، إلا أن الكويت شهدت الهجوم الكبير ضد السفارة الأمريكية والفرنسية في كانون أول ١٩٨٣ على يد جماعة من حزب الدعوة، إضافة إلى أعمال تخريبية أخرى أصغر، أدى ذلك في عام ١٩٨٦ إلى ضغوط من الأغلبية السنية لتصفية الوظائف الحساسة من الموظفين الشيعة^(٢). لقد كانت السفارة الأمريكية في الكويت تقدر مدى ضعف الأمن الداخلي لتلك الدولة لكونها إمارة

1 مجلة الوطن العربي (فرنسا) عدد ٣٥٧ في ١٦/١٢/١٩٨٣، ص ٣٤.

2 لجنة شؤون الخارجية للبرلمان البريطاني، جلسة عام ١٩٨٨، مكتب صاحبة الجلالة للقرطاسية

— لندن، حزيران ١٩٨٨، ص ١٢.

تمتلك ثورة نفطية ضخمة ولكن بدون قوة عسكرية. وكانت إيران حتى تموز عام ١٩٨٦ قد أخذت تركز في هجوماتها ضد الملاحة في الخليج على السفن الكويتية أملاً في تنحي الكويت عن تقديم المزيد من الدعم للعراق وفي نفس السنة اتصلت الكويت عبر قنوات خاصة بالولايات المتحدة تطلب منها السماح برفع العلم الأمريكي على عدد من حاملات النفط الكويتية ثم أعلن عن ذلك في مطلع كانون الثاني ١٩٨٧ رسمياً. وكان رد الولايات المتحدة في البداية أن قراراً مثل ذلك يحتاج إلى ستة أشهر على الأقل كي يوافق عليه الكونغرس الأمريكي. لكن محاولة السوفييت التي سبقت العرض الأمريكي كان من بين أسبابها إدراك السوفييت للقوة الإسلامية الأصولية في المنطقة وأنهم سيضطرون للتعامل مع إيران كقوة عسكرية محلية عظمى والغريب أنه من الممكن دائماً تقريباً ملاحظة تزايد الثقة في السوفييت. وليس حضورهم أو خطرهم في المنطقة مع تناقص الثقة في الولايات المتحدة^(١). إن عرض السوفييت بعث الحيوية في الولايات المتحدة ففي السابع من آذار أخبرت إدارة ريغان الكويت أنه في حالة رفع ناقلات النفط الكويتية الإحدى عشر العلم الأمريكي فسيكون لها حق الحماية من قبل الأسطول السادس الأمريكي وفي التاسع عشر من أيار أعلنت إدارة ريغان الموافقة على رفع العلم الأمريكي على ناقلات النفط الكويتية وحمايتها من قبل السفن الأمريكية في الخليج العربي^(٢).

١ مقابلة مع غازي سك، نيويورك، ٢٣ حزيران ١٩٨٧.

٢ جون كودلي، الحصاد - حرب أمريكا الطويلة في الشرق الأوسط، تقديم بيار سالينجر، بيروت،

٤. موقف دولة الامارات العربية المتحدة

إن تأثر دولة الإمارات بالحرب كان أكثر من غيرها بسبب قربها من ساحة العمليات الحربية بين إيران والعراق، وهذا ما جعلها تأخذ موقفاً دبلوماسياً هادئاً لاحتواء هذه الأزمة، لأنه أقل خطورة وأكثر قبولاً، واستمرت تنتهج خيار الحياد المعتدل غير المنحاز وفق سياسة متوازنة بدأت بتقديم مساعدة للعراق^(١) ضمن حدود لا تستفز بها إيران ولا ترغمها على توسيع الحرب ضمن الرقعة الجغرافية التي قامت عليها الأحداث مما يشكل تهديداً أكبر على أمن المنطقة^(٢).

إن السياسة الخارجية لدولة الإمارات انطلقت اتجاه إيران من الاعتبار الآتية:

- ١- إن إيران دولة مجاورة تقع على الطرف الثاني للخليج العربي.
- ٢- إن إيران دولة واسعة وذو كثافة سكانية عالية مما يجعلها قوة عسكرية كبرى في المنطقة إضافة إلى أنها دولة إسلامية.
- ٣- وجود عناصر إيرانية كبيرة في دولة الإمارات.
- ٤- إن إيران دولة احتلت الجزر العربية الثلاث طنب الكبرى و طنب الصغرى وأبو موسى التابعة لها قبل إعلان دولة الإمارات.

في ضوء المعالم أعلاه اتبعت دولة الإمارات سياسة متوازنة من هذه الحرب ويمكن أن نوضح ذلك من خلال بعض المواقف لهذه الدولة:

- ١- في الخامس عشر من أيار ١٩٨١ أعلن رئيس دولة الإمارات الشيخ زايد بن سلطان في مؤتمر صحفي قوله: "كانت الآمال ألا تستمر هذه الحرب حتى الآن

1 صدام حسين، هكذا نخطب العقل العربي، ج١، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣، ص١١٢.

2 نايف عبد عبيد، مجلس التعاون لدول الخليج العربي من التعاون إلى التكامل، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة أطاريح دكتوراه، ٢٨، بيروت، ١٩٩٦.

ونأمل ألا تكون هناك حرب، ولكنها إرادة الله، لا أحد يعرف ما هي الخيرة وما هو الخيار، النتيجة الوحيدة للحرب أنها دمار وضد النهضة والتقدم"^(١).

٢- تصريح الشيخ خليفة بن زايد ولي عهد أبو ظبي ونائب القائد العام للقوات المسلحة في دولة الإمارات خلال افتتاحه دورة جديدة للمجلس الوطني الاستشاري لإمارة أبو ظبي أعرب عن أمله بوقف هذه الحرب والاستجابة الفورية للمساعي المبذولة لإعادة السلام إلى المنطقة ودعا لتسوية سلمية للحرب تحول دون استمرار إراقة الدماء وإهدار الإمكانيات وموارد البلدين الإسلاميين"^(٢).

٣- إعلانها القيام بدور الوسيط بين البلدين لإنهاء الحرب.

٤- في الثاني والعشرين من تشرين أول ١٩٨١ قدم عدد من ممثلي مجلس التعاون الخليجي وهم (الإمارات وقطر والبحرين) مشروع قرار بالتضامن مع عدد من الدول العربية إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة يدعوا إلى وقف فوري للقتال الدائر بين العراق وإيران وإلى انسحاب القوات المتحاربة إلى الحدود الدولية، مع البدء بإجراء تسوية سلمية للنزاع على أساس من مبادئ القانون الدولي. وطالب مندوبو هذه الدول الجمعية العامة للأمم المتحدة بضرورة وقف الحرب والاستجابة لجهود الوساطة المبذولة وخاصة من قبل المؤتمر الإسلامي وحركة عدم الانحياز والأمين العام للأمم المتحدة"^(٣).

٥- خلال قمة عمان ١٩٨٧ طرح الشيخ زايد مشروعاً لوقف الحرب يقضي بأن يبادر القادة العرب في القمة بتفويض ثلاثة منهم ممن يتصفون بموقف محايد للسعي بين العراق وإيران، ويصرحوا لهم أن هذا الوفد يكفل حقوق الطرفين وأنهم لا يمثلون أنفسهم بل القادة العرب كلهم فإذا قبلت الوساطة من قبل إيران:

- تسحب القوات للحدود الدولية قبل اندلاع الحرب.

1 ناجي صادق شراب، السياسة الخارجية لدولة الإمارات العربية المتحدة، دار الكتاب الجامعي،

الصين ١٩٨٧، ص ٢٥٦ - ٢٥٧ .

2 المصدر نفسه، ص ٢٥٨.

3 مجلة الشرق الأوسط، تصريحات الشيخ زايد، أيار ١٩٨١ .

- وقف إطلاق النار بين الطرفين.

- إجراء تحكيم من قبل محكمين مقبولين ومن يثبت عليه الحق لجاره يكون القادة العرب كفلاءه وضامنوه.

وهكذا نلاحظ أن دولة الإمارات العربية بذلت كل جهد وفي جميع المحافل الدولية من أجل إيقاف الحرب بين البلدين إضافة لذلك أبقّت على خيط من العلاقات مع إيران من أجل أن تكون قناة للعمل الدبلوماسي لوقف الحرب.

٥. مجلس التعاون لدول الخليج العربي

النشأة

تعود الجذور التاريخية لنشأة مجلس التعاون لدول الخليج العربي لزيارة رئيس مجلس الوزراء الكويتي إلى أبو ظبي عام ١٩٧٥ وبعد المباحثات مع رئيس دولة الإمارات المتحدة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان صدر بيان مشترك بتشكيل لجنة وزارية يرأسها وزراء خارجية البلدين تجتمع سنوياً^(١). وبعد عام من الزيارة دعا أمير الكويت جابر الأحمد الصباح إلى إنشاء وحدة خليجية بهدف تحقيق التعاون في المجالات السياسية والاقتصادية والتربوية والإعلامية^(٢).

في كانون الأول عام ١٩٧٨ وعلى أثر زيارة سعد العبد الله الصباح نائب أمير الكويت إلى المملكة العربية السعودية والبحرين وقطر ودولة الإمارات

1 أحمد عبد القادر مخلص، مجلس التعاون لدول الخليج العربي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ١٩٨٦، ص ٧٧.

2 يحيى حلمي رجب، مجلس التعاون لدول الخليج العربي رؤيا مستقبلية دراسة قانونية سياسية اقتصادية، الكويت ١٩٨٣، ص ١٢٩.

صدر بيان مشترك بين هذه الدول^(١) فقد جاء بالبيان الكويتي القطري المشترك بتاريخ الثاني عشر من كانون الأول ١٩٧٨ ما نصه ((عند تناول العلاقات الخليجية اتفق الجانبان على أن دقة الأوضاع التي تحيط بالمنطقة تتطلب تكاتف الجهود وسرعة العمل من أجل الوصول إلى وحدة دولها العربية تلك الوحدة التي تحتملها علاقات تاريخية وطبيعة الأمور بينها يتوجب تحقيقها تطلع شعوبها إلى المزيد من التقدم والرفاه))^(٢)، وقد سارت البيانات المشتركة خلال زيارة الدول السعودية - البحرين - دولة الإمارات العربية المتحدة في نفس الاتجاه الذي تضمنه البيان القطري الكويتي^(٣).

ومن الجدير بالذكر أن مجلس التعاون الخليجي العربي لم يولد من فراغ ولم يكن نتاجاً لمعطيات أمنية بل هو نتويع لمساعي وتفاعلات سياسية واقتصادية امتدت لسنوات عديدة حيث شهد عقد السبعينيات قيام عدد من المشاريع الخليجية المشتركة الثنائية والمتعددة ففي شباط ١٩٧٦ اتفق وزراء الصناعة لدول الخليج العربية في اجتماع عقده في الدوحة على إنشاء منظمة الخليج للاستثمارات الصناعية وذلك بغية تحقيق التعاون الصناعي بين هذه الدول ويعتبر مشروع شركة درفلة الألمنيوم من أول المشاريع الصناعية التي أثمرت عن جهود التعاون الصناعي الخليجي عبر منظمة الخليج للاستثمارات الصناعية التي قامت بدراسة جدواه الاقتصادية وقد تم الاعلان عن تأسيس شركة الخليج

١ المصدر نفسه، ص ٦٣ .

٢ مجلس التعاون لدول الخليج العربي، الأمانة العربية، نظامه وهيكله التنظيمي وانجازاته،

الرياض، ١٩٨٨، ص ٢١ .

٣ المصدر نفسه، ص ٢٢ .

لدرفلة الألمنيوم بالمنامة في العاشر من شباط ١٩٨١ برأسمال خليجي مشترك قدره (٢٤) مليون دينار بحريني^(١).

وكان عام ١٩٧٩ قد شهد قيام الشركة البحرينية الكويتية لصناعة البتروكيمياويات برأسمال مصرح به قدره (٥٦) مليون دينار بحريني^(٢)، موزعة أسهمه بين شركة نفط البحرين الوطنية وشركة صناعة الكيماويات البترولية الكويتية بمعدل مليون سهم لكل منهما. وقد كانت إحدى محطات التشاور حيال مسألة التعاون الإقليمي في الخليج قد تشكلت في مؤتمر مسقط عام ١٩٧٦ الذي حضره وزراء خارجية الدول الست، فضلاً عن العراق وإيران وقد فشل الاجتماع وانفض دون أي إجراء. وطرحت فكرة التعاون الإقليمي الخليجي مجدداً في قمة عمان التي عقدت في تشرين الثاني ١٩٨٠^(٣) واتفقت الدول الست دون العراق وإيران على إعداد ورقة عمل، أعدت بالفعل وتمت مناقشتها في اجتماعات جانبية على هامش القمة الإسلامية التي عقدت في الطائف في كانون ثاني ١٩٨١^(٤). وتبع ذلك عقد مؤتمر لوزراء خارجية الدول الست في الرياض في شباط ١٩٨١ حيث أعلن عن فكرة إقامة مجلس التعاون لدول الخليج العربي، ثم عقد مؤتمر آخر لوزراء الخارجية في مسقط (آذار ١٩٨١) حيث جرى التوقيع بالأحرف الأولى على النظام الأساسي للمجلس والذي عرض فيما بعد على مؤتمر القمة الخليجي في أبو ظبي حيث صادق عليه المؤتمر وأعلن رسمياً في الخامس والعشرين من أيار ١٩٨١ عن

1 التقرير الاقتصادي العربي الموحد (جامعة الدول العربية) ١٩٨١، ص ٢١٦.

2 المصدر نفسه، ص ٢١٦ - ٢١٧.

3 يحيى حلمي رجب، مصدر سابق، ص ٢١.

4 يحيى حلمي رجب، مصدر سابق، ص ٢٤.

إقامة "مجلس التعاون لدول الخليج العربية"^(١). وهنا يمكن القول أن اندلاع الحرب العراقية الإيرانية كان أحد العوامل الأساسية التي أسرعت باتجاه إعلان تأسيس مجلس التعاون للخليج العربي وقد جاء تشكيل المجلس مستبعداً اليمن بذريعة وقوفه خارج النظام الإقليمي ومستبعداً العراق وإيران بذريعة عدم التورط في الحرب الدائرة بينهما وقد ثبت هذا التشكيل ضمناً في المادة الخامسة في النظام الأساسي للمجلس التي تنص (على أن المجلس يتكون من الدول الست التي اشتركت في اجتماع الخارجية في الرياض وهي: الإمارات العربية المتحدة - البحرين - عمان - السعودية - قطر - الكويت)^(٢).

التوجهات الامنية لدول مجلس التعاون الخليجي العربية

لا شك أن الهاجس الأمني كان الأساس وراء قيام دول مجلس التعاون الخليجي العربية، وذلك ما يتضح في حديث مانع سعيد العتيبة وزير النفط والثروة المعدنية الإماراتي لصحيفة (الابزفر) اللندنية في الخامس عشر من آذار ١٩٨١ قال فيه "بأن مسألة تحسين النظام الدفاعي لدول المجلس وتطوير اجراءات الامن الداخلي فيها تحتل اعلى مرتبة بين سلم اولويات عمل مجلس التعاون الخليجي"^(٣). ويقول سلطان عمان قابوس بن سعيد "وإذا نحن أعطينا أهمية كبرى للناحية الأمنية في اتفاق مجلس التعاون الخليجي فذلك لا اعتقادنا بأنه ليس فينا دولة قادرة بمفردها على

1 المصدر نفسه، ص ٢٤ - ٢٥ .

2 لمزيد من الاطلاع يراجع رسالة ماجستير لم تنشر، التناقضات الداخلية في مجلس التعاون الخليجي وأثرها على مستقبل العمل العربي في المنطقة، رعد عطا الله حسن، الجامعة المستنصرية، معهد الدراسات السياسية والدولية،.....

3 Quaterly Economice Review of Bahrain,Qatar, Oman and the yemens Economist Intelligence unit (Eiu) Ist Quarter 1981.

حماية أمن الخليج ولكن حتماً في تكتلنا الأمني الدفاعي الجماعي قوة يجب أن يتكفل بها مجلس التعاون الخليجي"^(١).

بعد قيام المجلس شكل الأعضاء المنتمون إليه قوة عسكرية للدفاع المشترك هي الأولى من نوعها في تاريخ المنطقة وقد أعلن هذه المرة صراحة أن القوة المشتركة تشكلت بسبب الظروف التي ولدتها الحرب العراقية الإيرانية وفوق ذلك تم الإعلان بأن هذه القوة ستنتهي بانتهاء الظروف التي أوجدتها"^(٢).

ففي كانون أول ١٩٨١ أعلنت البحرين عن إحباطها محاولة انقلابية اتهمت إيران بالتورط فيها ، وعلى أثر ذلك قام وزير الداخلية السعودي الأمير نايف بن عبد العزيز بزيارة إلى المنامة في العشرين من كانون الأول من العام نفسه وتم خلالها توقيع اتفاقية أمنية ثنائية مع البحرين وخلال المؤتمر الصحفي الذي عقده الأمير نايف قبيل مغادرته البحرين أشار "أن الاتفاقية تنظم أعمال وزارتي الداخلية والأجهزة الأمنية بن البلدين وعلاقاتهما وأضاف أن هذه الاتفاقية تمثل الحد الأدنى للتعاون بين السعودية والبحرين، وأعرب عن أمله أن توقع بقية دول الخليج على مثل هذه الاتفاقية وأن تشمل جميع دول الخليج اتفاقية موحدة"، وفي اليوم التالي أكد الشيخ نواف الأحمد الصباح وزير الداخلية الكويتي في تصريح من إذاعة راديو الكويت على أهمية "وجود خطة أمنية بين دول مجلس التعاون الخليجي لمواجهة أي مخطط تخريبي يحاك ضد دول

1 قابوس بن سعيد (سلطان عمان) "السلطان قابوس بن سعيد يدعو للانضمام إلى حلف شمال الأطلسي:حديث خاص"،مجلة المستقبل (باريس) الثاني من أيار ١٩٨١ .

2 J-E Peterson Defending Arabia (London, Croom Helm : New York :St Martins Press 1986).P147.

المنطقة وشعوبها". ودعا دول المجلس إلى الانضمام إلى الاتفاقية الأمنية التي وقعت بين البحرين والسعودية، وعلى أثر ذلك تم التوقيع في الرياض في الحادي والعشرين من شباط ١٩٨٢، على اتفاقيتين أمنيتين بين السعودية وكل من الإمارات العربية المتحدة وقطر وفي الثالث والعشرين من نفس الشهر تم في الرياض توقيع اتفاقية أمنية مماثلة بين السعودية وعمان^(١). وبهذه الاتفاقات الثنائية تم التهيئة لمشروع الاتفاقية الأمنية المشتركة التي تمت المصادقة عليها في المنامة وقد اعترضت الكويت على المادة (١٢) من الاتفاقية بدعوى تعارضها مع الدستور الكويتي^(٢).

التفاعلات والتناقضات داخل مجلس التعاون الخليجي العربي

خلال عقد القمة الثانية لقادة مجلس التعاون الخليجي العربي التي عقدت في الرياض صادقت هذه القمة على الاتفاقية الاقتصادية الموحدة ووقعها وزراء المال والاقتصاد وبالحروف الأولى في الرياض في حزيران ١٩٨١، وتم بحثها من قبل المجلس الوزاري الذي انعقد في الطائف خلال الفترة من الحادي والثلاثين من آب لغاية الأول من أيلول ١٩٨١. "والمجلس الذي يتخذ هذه الخطوة الهامة مستلهما أمانى المواطنين في إزالة الحواجز بين الدول الأعضاء وفي تقوية الترابط بين شعوب المنطقة على أسس تؤدي إلى وحدة المنطقة، يدرك بأنها السبيل الأمثل لتأمين التقدم والازدهار لجميع دول المجلس"^(٣).

1 الانصات، وكالة الأنباء العراقية، ٢٢/٢/١٩٨٢ .

2 الانصات، وكالة الأنباء العراقية، ٢٨/٢/١٩٨٢ .

3 فؤاد حمدي بيو، التعاون الإنمائي بين أقطار مجلس التعاون العربي الخليجي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٤، ص ٢٣٥ - ٢٤٠ .

إن دول الخليج هي دول مستهلكة بالمقام الأول وإن جميعها تعتمد على الاستيراد من الخارج وإعادة التصدير، فضلاً عن أن واقع المشاريع المشتركة بين دول المجلس فالمعلومات الرسمية بهذا الخصوص تشير إلى أن عدداً قليلاً من هذه المشاريع قد قام فعلاً^(١). وهي إما مشاريع قطرية كانت قائمة أصلاً فأصبح رأسمالها مشتركاً كصناعة الألمنيوم في البحرين التي أصبح رأسمالها مشتركاً مع السعودية، وإما مشاريع تحويلية خدمية بوجه عام كالشركة السعودية - البحرينية التي أنشئت لتسويق الألمنيوم وشركة الخليج للاستثمارات الصناعية والمنظمة الخليجية للاستثمارات الصناعية. وفي جميع الأحوال كانت هذه المشاريع من الطبيعة نفسها التي كانت قائمة قطرياً، كشركة الخليج للصناعات البتروكيمياوية التي قامت بين البحرين والسعودية والكويت، وهناك مؤشر آخر على ضعف مقولة التكامل والتعاون الاقتصادي بين دول مجلس التعاون الخليجي ففي هذه الدول أربع مصانع تنتج مادة الإثيلين وأربعة مصانع لإنتاج الأمونيا والأسمدة النتروجينية، وسبعة مصانع لإنتاج الحديد والصلب والثامن "قيد التخطيط" والجدولين الآتيين توضح لنا ذلك^(٢):

1 مجلة التعاون، الأمانة العامة لمجلس التعاون الخليجي، الرياض، نيسان، ١٩٨٧، العدد السادس،

ص ١١٨ .

2 التقرير الاقتصادي العربي الموحد، جامعة الدول العربية، ١٩٨١، ص ٢١٧ - ٢١٨ .

جدول رقم (٧) جدول المنتجات البتروكيماوية العضوية في المشروعات القائمة والمخططة والتي قيد التنفيذ في دول مجلس التعاون الخليجي في النصف الأول من الثمانينات

الدولة	بترو كيماويات اساسية										بترو كيماويات وسطية	
	إثيلين	برويلين	بيوتا وين	بنزول	زيلين	ارثو زيلين	بانا زيلين	ميثانول	إثانول	إثيلين داي كلوريد	إثيلين جليمكول	ستيرين كلوريد
الإمارات	٤٥٠											
البحرين								٣٣٠				
السعودية	٢٠٥٦							١٣٠٠	٢٨١	٤٥٤	٥٢٠	٢٩٥
قطر	٢٨٠											
الكويت	٣٥٠			٢٨٤	٦٠	٨٦					١٣٥	٣٢٠

جدول رقم (٨) جدول المشاريع الجديدة وتوسعات إنتاج الأمونيا والأسمدة النتروجينية والتي قيد التنفيذ أو لتعاقد في دول مجلس التعاون الخليجي

اسم البلد	اسم الشركة	الموقع	تاريخ توقيع بدأ الإنتاج	المادة الخام	الطاقة الإنتاجية للأمونيا والأسمدة النتروجينية (ألف طن نيتروجين)		
					أمونيا	يوريا	كبريتات الألمنيوم
الإمارات	أبو ظبي الوطنية للنفط	رويس	١٩٨٣	غاز طبيعي	٢٧٢	٨٢٢	١١١
البحرين	البحرانية - الكويتية	ستره	١٩٨٣	=	٢٧٢		
السعودية	السعودية للصناعات الأساسية	جبيل	١٩٨٢	=	٢٣٠		
الكويت	الصناعات الكيماوية البترولية	شعبية	١٩٨٢	=	٢٧٢		

ومن خلال نظرة بسيطة للجدولين نلاحظ عدم وجود تكامل اقتصادي بين هذه الدول ، فأربع دول من ستة تنشأ مصانع لصناعة نفس المادة (إثلين) وكذلك لبقية المواد. ويمكن أن يقول قائل إن هذه المشاريع خطط لها قبل نشأة المجلس ولكن الجدول الثاني يشير إلى المشاريع الجديدة بعد إعلان مجلس التعاون فترى أربعة دول من ستة تنشأ معامل لإنتاج الغاز الطبيعي وكذلك الأمونيا. والأكثر من ذلك كله أن أربع دول من دول المجلس لا زالت تشهد في ما بينها نزاعات حدودية ذات خلفية اقتصادية واجتماعية موروثة ومنها ماهو إستراتيجي وحديث كالعامل النفطي والعامل الملاحي والعامل الأمني. فالبحرين تصر على ردم (فشت الديبل)^(١) المتنازع عليه مع قطر وبناء وحدات مدنية عليه ويكشف من وجهة نظر قطر أهداف البحرين في السعي لامتلاك حصة في حقل غاز الشمال الذي يعد أكبر حقل غاز في العالم وهذا الحقل سوف يكون مرشحاً لتفجير نزاع بين قطر والبحرين^(٢). وهناك صراع صامت بين السعودية والكويت على جزيرتي قارور وأم المرادم وهو العامل الذي دفع الرياض عام ١٩٧٧ إلى مد سيادتها عليهما من جانب واحد ، لكن دون اعتراف الكويت بأي أثر قانوني واعتبرتها جزء من ميناء الأحمدى^(٣) ، فضلاً عن النزاع مع قطر الذي قاد دولة قطر إلى مقاطعة اجتماعات مجلس التعاون الخليجي كما قاموا بسحب قواتهم المشاركة في (درع

^١ الفشت صخور بحرية تغمرها المياه مع حصول المد وتظهر فوق المياه مع الجزر .

^٢ مجلة التضامن، لندن، العدد ١٦٠٣/٥/١٩٨٦، ص ٨٩.

^٣ صلاح العقاد، المشرق العربي المعاصر، مكتبة الأنجلو - المصرية، ١٩٨٣، ط ٢، ص ٥٠١.

الجزيرة)^(١) التابعة لمجلس التعاون الخليجي والمتمركزة في الكويت^(٢).

وخلاصة القول أن هذه النزاعات قد أثارت عداءات ثنائية دائمة ومتأصلة داخل المنطقة (بين بعض حكامها وأسرها، فضلاً عن خلق تكتلات داخل دول المجلس هذا من ناحية ومن ناحية أخرى كانت هذه النزاعات مبرراً إضافياً للتدخل الأجنبي، وهكذا يمكن القول أن النزاعات الحدودية قد شكلت عامل طرد لغرض إنجاز مقولات الأمن الإقليمي الخليجي. وقبل نهاية هذا المبحث نود أن نعرض على موقف مجلس التعاون بعد وقف الحرب العراقية الإيرانية خاصة وأن كل من إيران والعراق قد خرجتا من الحرب دول خاوية من الناحية الاقتصادية والمالية، لذلك طلب العراق مساعدات مالية من دول مجلس التعاون، وقد رفض الطلب العراقي وفي الوقت نفسه طالبت دول مجلس التعاون الخليجي العراق تسديد الديون المستحقة عليه مما أثار سخط العراق الذي رأى أنه حارب ثمان سنوات مع إيران دفاعاً عن أمن دول مجلس التعاون، ومما صعد التوتر بين العراق ودول المجلس هو الخلاف على حصص الإنتاج النفطي المقررة من قبل منظمة الأوبك حيث تجاوزت الكويت والإمارات الحصص المخصصة لهما وبذلك أصبح فيض في السوق النفطية مما أدى الى انخفاض الأسعار وبالتالي خسارة العراق مليارات الدولارات.

وفي تصعيد آخر للموقف قال الرئيس العراقي السابق صدام حسين في جلسة مغلقة لمؤتمر القمة العربي المنعقد في بغداد في الثامن والعشرين من

^١ درع الجزيرة، اسم اطلق على مجموع القوات المشتركة التابعة لمجلس التعاون الخليجي وقد شكلت بعد إعلان المجلس .

^٢ جمال سند السويدي وآخرون، وإيران والخليج البحث عن الاستقرار، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ١٩٩٧ .

أيار ١٩٩٠ موجهاً الحديث لأمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح
"إنها حرب اقتصادية حقيقية تقودونها ضد بلدي"^(١). ولا بد من الإشارة
إلى أن لقاء جدة بالسعودية (٣١ تموز - ١ آب ١٩٩٠) شكل آخر محاولة
دبلوماسية عربية لحل الأزمة، فقد رفض الأمير جابر الأحمد الصباح أمير
الكويت الحضور للقاء مع الرئيس العراقي السابق صدام حسين وأرسل
سعد العبد الله الصباح ولي العهد وكل من وزير الخارجية والعدل ليحلوا
محلّه، وعندما أبلغ الخبر إلى الرئيس العراقي السابق انتابه شعور
بالإهانة، فألغى سفره هو شخصياً أيضاً وأرسل نيابة عنه عزت ابراهيم
وكل من سعدون حمادي نائب رئيس الوزراء وعلي حسن المجيد عضو
قيادة قطر العراق. وفي الجلسة الافتتاحية التي استمرت لمدة تسعين دقيقة
قرأ عزت ابراهيم على الحاضرين قائمة طويلة من التهم العراقية الموجهة
ضد الكويت ثم رد الشيخ سعد العبد الله ولي العهد الكويتي بدوره على
كل تهمة من تلك التهم. بعد ذلك كرر عزت ابراهيم بكل إلحاح طلب
صدام حسين القديم بأن تدفع الكويت للعراق مبلغ عشرة مليارات دولار
كقرض إذا لم يكن من الممكن تقديمها كمنحة. ولكن ولي العهد
الكويتي لم يقبل سوى بدفع مبلغ تسعة مليارات رفضها عزت ابراهيم
قائلاً بأن لديه تعليمات بأن لا يقبل بدولار واحد أقل من عشرة مليارات^(٢).
أثناء تناول العشاء الرسمي الذي أقامه الملك فهد أعلن الملك أنه
سيتولى دفع المليار دولار الإضافية لاستكمال العشرة مليارات التي طلبها
العراق وشكره العراقيون على ذلك وآوى الملك فهد إلى فراشه مطمئناً

1 أحمد نوفل، أرضية الصراع في الخليج العربي، المستقبل العربي، العدد ١٥٠، آب ١٩٩١، ص ٩٤.

2 نقلاً عن جون كؤولي، مصدر سابق، ص ٣٢٢.

إلى أن الأمور انتهت على خير. وواجهه ولي العهد الكويتي (سعد العبد الله الصباح) نائب الرئيس العراقي السابق (عزت ابراهيم) مرة أخرى بقوله إنه قبل البت في موضوع التسعة مليارات لا بد من الاتفاق فوراً ودون تأجيل ولو للحظة واحدة على الخط الحدودي بين العراق والكويت على الخريطة التي كانت أمامهما في تلك اللحظة على الطاولة، ولكن العراقيون رفضوا ذلك مباشرة. وفي اليوم الثاني انصرف الجميع إلى دولهم دون إصدار بيان مشترك عن ذلك اللقاء ليخبر كل منهم مسؤوله عن ما دار في لقاء جدة^(١). وفي الثاني من آب أي بعد يوم من انتهاء اللقاء دخلت القوات العراقية الكويت معلنةً بذلك بداية حرب الخليج الثانية.

١ حديث خاص للمؤلف (جول كوولي) مع الملك الأردني الراحل حسين بن طلال ووزير خارجيته آنذاك مروان القاسم في عمان، تشرين أول ١٩٩٠، و ٦ آذار ١٩٩١.

المبحث الثاني: الآثار الإقليمية

١- مصر وأمن الخليج العربي

قطعت دول الخليج العربي عام ١٩٧٩ باستثناء عمان علاقاتها الدبلوماسية مع مصر وذلك احتجاجاً على توقيع معاهدة السلام المصرية - الإسرائيلية، إلا أن الحدث الإقليمي تمثل في الحرب العراقية الإيرانية التي اندلعت في الرابع من أيلول ١٩٨٠، كانت بوابة عبور لمصر لتستأنف تفاعلاتها في منطقة الخليج العربي أمنياً وسياسياً رغم أن العلاقة المصرية - الخليجية لم تستأنف رسمياً إلا في أواخر عام ١٩٨٧^(١). لقد كانت مصر تريد أن تنتهز الفرصة لعودة العلاقات مرة أخرى مع منطقة الخليج العربي ففي نهاية أيار ١٩٨٠ أعلن الرئيس المصري الراحل محمد أنور السادات^(٢) عن استعداده لإرسال قوات إلى سلطنة عمان لحماية أمنها الداخلي. كما صرح الفريق محمد عبد الحليم أبو غزالة رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية (وزير الدفاع لاحقاً) بأن "التزام مصر بالدفاع عن أية دولة عربية في منطقة الخليج تتعرض للعدوان سيظل قائماً انطلاقاً من مسؤوليات مصر العربية"^(٣). وفي وقت لاحق عادت مصر فأكدت على لسان وزير خارجيتها كمال حسن علي استعداد مصر لتطبيق معاهدة الدفاع العربي المشترك مع دول الخليج إذا طلبت هذه الدول ذلك^(٤). هذا من جهة ومن جهة أخرى أعلنت مصر حيادها بشأن

1 للتفاصيل عن اتفاقيتي كامب ديفيد ينظر مذكرات جيمي كارتر، ترجمة شبيب بيضون،

بيروت، ١٩٨٥.

2 جريدة الأهرام، ١٩٨٧/٥/٣١، القاهرة.

3 جريدة الأهرام، القاهرة، ١٩٨٠/١١/٢٠.

4 صحيفة الأنباء الكويتية، الكويت، ١٩٨٢/٥/٨.

الحرب العراقية - الإيرانية وجاء ذلك على لسان الرئيس المصري الراحل محمد أنور السادات في خطابه في الثاني من شهر تشرين أول ١٩٨٠ الذي ألقاه في ختام أعمال المؤتمر القومي الأول للحزب الوطني الديمقراطي المصري قوله "إن الحرب بين العراق وإيران تمثل خطراً كبيراً على منطقة الخليج العربي وأن مصر لن تنتصر لأحد إلا بالحق"^(١).

ولكن موقف السياسة المصرية اتجاه الحرب العراقية الإيرانية تمثل بالانحياز نحو العراق ضد إيران وتجلّى ذلك واضحاً من خلال الخطاب الذي ألقاه الرئيس محمد أنور السادات أمام نقابة الصحفيين المصريين في الأول من نيسان عام ١٩٨١ حيث أشار "إن مصر باعت أسلحة للعراق وفاء منها لموقفه في حرب تشرين ١٩٧٣ وذكر أن العراق طلب الأسلحة عن طريق طرف ثالث ولكن مصر فضلت التعامل مباشرة مع العراق وأن وفداً عراقياً جاء إلى القاهرة وحصل على كل ما يحتاجه من مصر"^(٢). وفي ضوء هذا الإعلان الرسمي المصري اتجاه العراق رد العراق على حديث الرئيس المصري السادات خلال المحرر السياسي لوكالة الأنباء العراقية الرسمية "إن الأعتدة التي اشتراها العراق عن طريق طرف ثالث من مصر تدخل في إطار عملية تجارية صرفة" وقال: "إن الصفقة لم تغير قيد شعرة من موقف العراق المبدئي والسياسي من الجهات التي تبيع الأسلحة أو العتاد ومنها النظام المصري"^(٣). وهنا نرى أن موقف مصر في الحرب العراقية الإيرانية كان إلى جانب العراق ولكن بالحد الذي سمحت به ظروفها المادية والسياسية.

1 جريدة الأهرام، الأهرام، ١٠/٣/١٩٨٠.

2 جريدة الأهرام، القاهرة، ١٩٨١/٤/٢.

3 جريدة الجمهورية، بغداد، ١٩٨١/٤/٣.

لقد تمثل الدعم المصري بتقديم المعدات والذخائر العسكرية والمدربين والفنيين والمستشارين العسكريين ومجموعات تقويم الأداء العسكري للمساعدة في دراسة الموقف العسكري وتحليله فضلاً عن تساهل الحكومة المصرية مع رعاياها المقيمين في العراق فسمحت لهم بالتطوع بالمهام الخاصة وقواطع الجيش الشعبي^(١).

لقد كان الموقف المصري تجاه الخليج العربي والحرب العراقية الإيرانية ينطلق من علاقاتها بالعراق أولاً وتحالفها الوثيق مع الولايات المتحدة الأمريكية ثانياً.

ويمكننا تأشير ذلك من خلال تصريحات المسؤولين في الولايات المتحدة الأمريكية ومصر بشأن أمن الخليج العربي وتطورات الحرب العراقية الإيرانية، ففي الثاني والعشرين من شباط ١٩٧٩ حدد الرئيس الأمريكي (جيمي كارتر)^(٢) في مؤتمر صحفي تصوره للدور المصري في الخليج العربي بالقول أن مصر "يمكنها أن تكون قوة استقرار وشرعية تقوم بدور لمواجهة التهديدات التي قد تتعرض لها أي دولة في المنطقة ومن ثم فإن مصر بهذا المعنى تؤدي دوراً في حماية السلام أي أن مصر ستلعب دوراً في حماية البلاد العربية محدودة القوة وفي حماية السلام في الشرق الأوسط"^(٣).

وفي الثاني من نيسان عام ١٩٨١ عقد وزير الخارجية المصري عصمت عبد المجيد مؤتمراً صحفياً في بلجيكا أكد فيه أن بلاده مستعدة لوضع قواعدها العسكرية تحت تصرف الولايات المتحدة وتقديم التسهيلات

1 جريدة الجمهورية، بغداد، ٣/٤/١٩٨١..

2 جيمي كارتر رئيس الولايات المتحدة الأمريكية التاسع والثلاثين وهو راعي مفاوضات كامب ديفيد حول السلام في الشرق الأوسط.

3 جريدة الأهرام، القاهرة، ٢٣/شباط/١٩٧٩.

العسكرية التي تطلبها لاستخدامها في منطقة الخليج إذا لزم الأمر^(١). ومما عزز ذلك إعلان الرئيس السادات "أنه شخصياً لا يخشى الانضمام إلى حلف شمال الأطلسي لأن الخطر السوفييتي الذي يواجهنا واحد"^(٢). ولعل هذا ما يعكس قوة العلاقة بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية في هذه المرحلة.

كما قامت مصر بوضع مفهوم لأمن الخليج العربي صاغه الفريق عبد الحليم أبو غزالة على النحو التالي "أمن الخليج جزء من أمن الجناح الشرقي للوطن العربي وهو معرض للتهديدات مصدرها الثورة الإسلامية في إيران وحرب الخليج وأن التهديدات التي يتعرض لها الخليج تؤثر في الوقت نفسه في الأمن القومي المصري ولهذا فإن مصر لا يمكنها على سبيل المثال أن تتهاون إزاء تعرض العراق لهزات قاسية في حربه مع إيران فانهيار النظام العراقي أو تعرضه لوضع خطير من عدم الاستقرار يؤثر في أمن الخليج عامة ويجب التأكيد على أن إيران يجب أن تتوقف عند حدودها الدولية"^(٣).

وفي ظل المظلة الأمريكية أشار الفريق عبد الحليم أبو غزالة أن أمن الخليج هو مسؤولية عربية وأن على الولايات المتحدة الأمريكية أن ترفع القدرات العسكرية للبلدان العربية وخصوصاً مصر والسعودية وقال: "إننا نحتاج السلاح لكي نصبح قادرين على ممارسة أعمال الردع والدفاع فالشعوب من حولنا يجب أن ترى مصر والسعودية قوتين وعلينا أن نستعيد العلاقات بين الدولتين لكي تعمل معاً مرة ثانية فإنه من صالح الغرب وجود قوة الاستقرار هذه القادرة على مواجهة أية أخطار تأتي من

1 جريدة النهار، بيروت، ٣/٤/١٩٨١ .

2 جريدة الرأي، عمان، ٢٧/٤/١٩٨١ .

3 علي الدين هلال، مصر والخليج مشكلة منظور الدور المزدوج، مجلة المستقبل العربي، العدد ٦٢،

بيروت، نيسان، ١٩٨٤.

الخارج فمصر قادرة على بناء قوة رادعة على حماية الخليج العربي والعقبة الوحيدة هي عقبة مالية"^(١).

وفي رأي آخر لأبو غزالة أن أمن النفط يمثل مصلحة مصرية حيث يمر جزء كبير من النفط في خط أنابيب سوميد الذي يعبر الأراضي المصرية من البحر الأحمر إلى البحر الأبيض المتوسط كذلك فإن طبيعة الأوضاع في اليمن وخطر إغلاق مضيق باب المندب يهددان أمن قناة السويس والأمن الوطني المصري.

كما صرح الرئيس المصري محمد حسني مبارك عشية انتهاء الحرب العراقية الإيرانية قائلاً: "إن أمن الخليج يرتبط بالأمن القومي المصري"^(٢).

وفي حديث صحفي للسيد عصمت عبد المجيد وزير خارجية مصر في حينه "نحن نعتبر أن كل ما يهدد استقرار دول منطقة الخليج هو تهديد مباشر لمصر التي تعد عنصراً إستراتيجياً هاماً في المنطقة لثقلها الدولي وامكانياتها البشرية والعسكرية وموقعها المتوسط بالإضافة إلى أنها دولة صاحبة حضارة عريقة تستمد منها العوامل اللازمة لدعم دورها الحيوي بما يفرض وجودها على ميزان القوى في المنطقة"^(٣).

وفي تطور جديد لفتح القنوات أمام مصر في منطقة الخليج ما حدث في مؤتمر القمة العربي الطارئ في عمان المنعقد للمدة من الثامن حتى الحادي عشر من تشرين ثاني ١٩٨٧^(٤)، والذي أسفر عن اتخاذ القمة قراراً يقضي

1 المصدر نفسه، ص ٧٥-٧٦.

2 مجلة الوطن العربي، باريس، ٣٠/٩/١٩٨٨.

3 المصدر نفسه.

4 جريدة الأهرام، القاهرة، ١٩/٧/١٩٨٩.

بأن العلاقات الدبلوماسية بين أي دولة عضو في جامعة الدول العربية وبين مصر هي أمر يتعلق بالسيادة تقرره كل دولة بموجب دستورها وقوانينها وقد أعلن الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة قبل يوم من انعقاد القمة العربية الطارئة بأن دولة الإمارات تؤيد عودة مصر إلى الصف العربي "لأنها لصالح الأمة العربية قبل أن تكون لصالح مصر" كما أوضح الشيخ في حديث لاحق في جريدة الأهرام عام ١٩٨٨ أنه أبلغ القادة العرب في مؤتمر قمة عمان الطارئة "أن الفراغ الذي تركته لنا مصر كعرب لم يملأ ولم يعوض وليس هناك مجال آخر، فإما أن تكون مصر في هذا المؤتمر ويكون الرئيس مبارك بيننا أو نلتحق نحن به في مصر بعد المؤتمر حتى لا تخسر مصر أكثر مما خسرنّا"^(١).

وقد قررت دولة الإمارات إعادة العلاقة الدبلوماسية الكاملة مع مصر اعتباراً من الحادي عشر من تشرين الثاني ١٩٨٧ وذلك بعد ساعات قليلة من اختتام مؤتمر القمة في عمان أعماله، وجاء ذلك في بيان أصدرته وزارة الخارجية جاء فيه "إن هذا القرار جاء انطلاقاً من إيمان دولة الإمارات بأهمية العمل العربي الجماعي وثقتها بأن عودة العلاقات مع مصر ستسهم في دعم جهود مصر العربية مع أشقائها لنصرة قضايا الأمة العربية والإسلامية"^(٢).

وفي ضوء ما ورد فقد استطاعت مصر استغلال الحال التي تمر بها المنطقة الخليجية من العودة لممارسة دور فاعل في المنطقة، فالقاهرة قد نجحت في إقامة تحالف وثيق مع بغداد عبر عنه انضمامها في مجلس

1 وكالة الأنباء العراقية، ١٩٨٧/١٢/١١، بغداد .

2 وكالة أنباء الخليج، ١٩٨٧/١٢/١٢ . دولة الإمارات .

التعاون العربي عام ١٩٨٩^(١) دون أن يؤثر ذلك على القوة الفاعلة الأخرى في الخليج العربي (السعودية)، أما من الناحية الاقتصادية فقد تطورت علاقة مصر مع دول الخليج العربي إذ كان تقرير وزارة الاقتصاد المصرية قد أشار إلى أن دول مجلس التعاون الخليجي كان لها المركز الأول ضمن العلاقات التجارية المصرية - العربية وبلغت قيمة التجارة مع دول مجلس التعاون عام ١٩٨٩ نحو (٣٧٥) مليون جنيه مصري^(٢). وأوضحت الإحصاءات أن السعودية احتلت المرتبة الأولى في التجارة مع مصر إذ بلغت قيمتها نحو (٢٧٢) مليون جنيه عام ١٩٨٩ مقابل (٢٥٨) مليون جنيه عام ١٩٨٨ وتضاعفت الصادرات المصرية للسعودية (٤) مرات خلال الفترة من ١٩٨٦ - ١٩٩٠ من (٥٦,١) إلى (٢٠٦,١) مليون جنيه مصري^(٣).

خلاصة القول: إن تجربة الثمانينات تعد تجربة ناجحة بالنسبة للقاهرة على صعيد القدرة على استنفاد معطيات البيئة العربية باتجاه الخروج من العزلة، وبنفس الوقت لعب دور بارز في منطقة الخليج بمباركة الولايات المتحدة الأمريكية.

^١ مجلس التعاون العربي يضم العراق - مصر - الأردن - اليمن وهو تجمّع اقتصادي على غرار التجمعات الاقتصادية الدولية .

^٢ جريدة الحياة، بيروت، ١٩٩١/١/٣ .

^٣ جريدة الأهرام، القاهرة، ١٩٩٢/٢/١١ .

٢- سوريا وأمن الخليج العربي

ترجع العلاقات السورية الإيرانية إلى ما قبل سقوط نظام الشاه محمد رضا بهلوي في ١٩٧٩، ففي عام ١٩٧٨ عندما بدأت الأوضاع السياسية مضطربة في إيران عرض الرئيس السوري حافظ الأسد على الإمام الخميني الإقامة في سوريا عام ١٩٧٧ أو ترك العراق في محاولة منه للاستفادة من المتغير الجديد القادم في إيران، وعندما استلم الإمام الخميني السلطة في إيران باشرت سوريا في بناء علاقة متميزة بينهما في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية، فعلى صعيد العلاقات السياسية شهدت العلاقات السورية الإيرانية نشاطاً واضحاً ففي مؤتمر صحفي لصادق طباطبائي وزير الخارجية الإيراني عقد خلال زيارته لدمشق في تشرين أول ١٩٧٩ قال: "لقد أبدى الرئيس حافظ الأسد استعداد سوريا قبل وخلال وبعد انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية لتقديم الكثير من المساعدات والعون لهذه الثورة"^(١). وفي نيسان ١٩٨٠ أعلن صادق قطب زادة وزير خارجية إيران في مؤتمر صحفي عقده في دمشق بأن "العلاقات بين سوريا والثورة الإسلامية الإيرانية والصداقة التي تسود هذه العلاقة لم تقم بعد قيام الثورة في إيران وهي ليست مجرد علاقات عادية"^(٢). وعندما بدأت الحرب العراقية الإيرانية أعلنت سوريا وقوفها ضد العراق إلى جانب إيران، انطلاقاً من سوء العلاقات التي كانت تهيمن على البلدين، مقابل تطور علاقتها مع إيران.

١ وكالة الأنباء السورية، ١٩٧٩/١٠/٦، دمشق.

٢ وكالة الأنباء السورية، ١٩٨٠/٤/٢٧، دمشق.

وخلال زيارة محمد هاشمي رفسنجاني أحد قادة الثورة الإسلامية الإيرانية لدمشق في تشرين ثاني ١٩٨٠ قال: "إننا نكن للشعب السوري والقائد المناضل حافظ الأسد كل محبة وتقدير"^(١).

ومن أشكال التعاون بين سوريا وإيران اتجاه حرب الخليج الأولى ما صرح به محمد علي رجائي رئيس جمهورية إيران حينها لمراسل وكالة الأنباء السورية في الخامس والعشرين من كانون الأول ١٩٨١ بأن "علاقات إيران مع سوريا هي علاقات عريقة وليست بجديدة عهد وقد تبلورت بصفة خاصة مع الحرب"^(٢). فضلاً عن ذلك فقد بعث الرئيس حافظ الأسد نهاية عام ١٩٨٦ رسالة شفوية إلى خامنئي رئيس جمهورية إيران مع محسن رفيق سفير سوريا في طهران أخبر فيها الأسد حليفه الإيراني بأن نظامه "مع إيران حتى نهاية الحرب وسقوط النظام وتحرير العراق"^(٣).

اتخذت السياسة السورية اتجاه الخليج العربي والحرب العراقية الإيرانية اتجاهات عدة، فعلى الصعيد السياسي حققت الدبلوماسية السورية اسناداً فعالاً للدبلوماسية الإيرانية على صعيد المحافل الدولية والعربية وعلى صعيد حركة عدم الانحياز ومنظمة المؤتمر الإسلامي وفي مواجهة القرارات الصادرة من المحافل الدولية والعربية التي عالجت إمكانية وقف الحرب العراقية الإيرانية.

¹ نشرت انصات، وكالة الأنباء العراقية، ٢٣/١١/١٩٨٠، بغداد .

² نشرت انصات، وكالة الأنباء العراقية، ٢٥/١٢/١٩٨٠، بغداد .

³ صحيفة الأنباء الكويتية، ١٦/١٠/١٩٨٦.

٣- ليبيا وأمن الخليج العربي

يمتد التأييد الليبي لسياسة الثورة الإيرانية قبل قيامها عام ١٩٧٩ وذلك يتضح من إعلان العقيد معمر القذافي رئيس الجماهيرية العربية الليبية عن تأييده للجهات التي كانت تحرك الجماهير ضد نظام الشاه، إذ أكد ذلك في الخامس عشر من تشرين ثاني ١٩٧٨ "بقوله: ما يجري حالياً في إيران ثورة إسلامية اشتراكية تقدمية وأنه ليس هناك ثمة شك في نجاحها"^(١). وعند عودة الإمام الخميني إلى إيران ونجاح الثورة الإسلامية أرسل العقيد معمر القذافي نائبه عبد السلام جلود مبعوثاً عنه ليجري مباحثات مفصلة تتناول مستقبل العلاقات الليبية والإيرانية وآفاق تطورها وقد صدر في الثامن والعشرين من نيسان ١٩٧٩، بيان صحفي عن الزيارة تضمن الأسس المستقبلية للعلاقات بين البلدين وقد جاء بالبيان "نظراً لأواصر الأخوة والعلاقات الدينية المشتركة بين البلدين المسلمين منذ القدم من جهة والقاسم المشترك بين الثورتين الإيرانية والليبية فقد قرر الجانبان التنسيق السياسي للبلدين ومتابعة أهدافهما المشتركة في معظم الميادين"^(٢). ورداً على هذه الزيارة قام وفد إيراني بزيارة ليبيا صدر عنها بيان مشترك نص على "ضرورة الوحدة الإسلامية الشاملة لأنها السبيل الوحيد للتحرير والكرامة لكل المسلمين"^(٣). وأكد الدكتور محمد هاشمي رفسنجاني عضو اللجنة المركزية لحزب الجمهورية الإسلامية الإيرانية في تصريح أدلى به لصحيفة الفجر الليبية أن "التحام ووحدة الثورتين الإسلاميتين في كل من الجماهيرية الليبية وإيران هو أمر

1 صحيفة الأنوار اللبنانية، ١٧/١١/١٩٧٨، بيروت، لبنان .

2 صحيفة العرب، ٣٠/٤/١٩٧٩، لندن، بريطانيا .

3 صحيفة الفجر الجديد، ٧/٥/١٩٧٩، طرابلس، ليبيا .

حتمي وضروري "وأن "ثورة الفاتح والثورة الإيرانية تحملان نفس الأهداف ويواجهها نفس الأعداء ولذلك فمن الضروري التعجيل بقيام الوحدة بينهما حتى تتمكنان من سحق أعدائهما وتحقيق أهدافهما المشتركة"^(١).

وفي الخامس والعشرين من مايس ١٩٨٠ قرر المجلس الثوري الحاكم في إيران رفع العلاقة الدبلوماسية بين إيران وليبيا إلى مستوى السفراء ليدعو القذا في بعد ذلك إلى إقامة "حلف أبدي" بين ليبيا وإيران في جميع الميادين السياسية والعسكرية والصناعية عبر برقية بعث بها إلى الإمام الخميني بمناسبة افتتاح مجلس الشورى الإسلامي الإيراني^(٢).

وفي ضوء هذه الخلفية للعلاقة بين البلدين، كان هناك موقف ليبي متميز بشأن الحرب العراقية الإيرانية التي اندلعت في مطلع أيلول ١٩٨٠ تمثل باستقبال كأول دولة عربية لمسؤول إيراني على مستوى عالي، هو محمد هاشمي رافسنجاني الذي أعلن في خطبة له ألقاها في صلاة الجمعة في مسجد (مولاي محمد) بطرابلس في الحادي والعشرين من تشرين ثاني عام ١٩٨٠ "أن انتصار الثورة الإسلامية وانتصار ثورة الفاتح يعدان انتصاراً للإسلام والمسلمين في كل أنحاء المعمورة" وردَّ عبد السلام جلود على كلمة رافسنجاني بقوله "لقد كانت ثورة الفاتح العظيمة وحدها التي تنتصر للإسلام والمسلمين في بقاع العالم وتقف مع المضطهدين والمعتذبين في الأرض ولكننا اليوم نشعر بقوة أكثر حين تنظم إلينا الجماهير المسلمة في إيران بقيادة الإمام الخميني"^(٣).

1 صحيفة الفجر الجديد، ١٥/٩/١٩٧٩، طرابلس، ليبيا.

2 صحيفة الوطن الكويتية، ٣٠/٥/١٩٨٠، الكويت.

3 وكالة الأنباء الليبية، ٢٢/١١/١٩٨٠، طرابلس.

كما أعلن رفسنجاني في السابع من حزيران ١٩٨١ عن تقديره لوقوف ليبيا إلى جانب إيران وقال "إن ليبيا أقرب إلينا وتأييدها لنا قد أفادنا كثيراً"^(١).

وفي زيارة أخرى لرفسنجاني إلى ليبيا بين العشرين والثاني والعشرين من شهر حزيران ١٩٨٥ صدر بيان مشترك بين البلدين حدد العلاقات المستقبلية بين الدولتين بكونها علاقات تحالف إستراتيجي، وتضمن البيان عشرة فقرات أبرزها الفقرة الخامسة التي أكدت وقوف ليبيا مع إيران ضد العراق، والفقرة العاشرة التي اتفق فيها الطرفان على إنشاء لجنة سياسية عسكرية مشتركة برئاسة أمين اللجنة الشعبية للمكتب الشعبي للاتصال الخارجي الليبي ووزير الخارجية الإيراني^(٢). وقد أعرب رافسنجاني عن تفائله بالنتائج التي تمخضت عنها زيارته على علاقات إيران وليبيا المستقبلية، وأشاد بالدعم الليبي المقدم لإيران، وأعلن أن إيران "تعتبر نفسها في هذه الحرب في جبهة واحدة مع الجماهيرية الليبية وأنها مصممة على مواصلة الحرب حتى الإطاحة بالنظام العراقي"^(٣).

إن تطور العلاقات بين إيران وليبيا قد تركت بصماتها الواضحة بأمن الخليج العربي. ولا بد لنا من إبراز صور التعاون الليبي الإيراني ضد العراق وكما يأتي:

١- إسناد سياسي ليبي مباشر لإيران وقد تمثل هذا الإسناد في التصريحات الليبية المؤيدة لإيران ضد العراق مثال على ذلك تأكيد الرئيس الليبي معمر القذافي في خلال لقائه مع وزير خارجية إيران في الخامس عشر من أيلول ١٩٨١ بأن

١ وكالة الأنباء الليبية، ١٩٨١/٦/٧، طرابلس .

٢ وكالة الأنباء الليبية، ١٩٨٥/٦/٢٤، طرابلس .

٣ وكالة الأنباء الليبية، ١٩٨٥/٦/٢٤، طهران .

"ليبيا تقف مادياً ومعنوياً إلى جانب الجمهورية الإسلامية الإيرانية"^(١).

٢- قيام ليبيا بالعمل لعرقلة أي صفقات لتزويد العراق بالسلاح مع الدول (إيطاليا - تركيا - هنغاريا - بلغاريا) من خلال اقتراح ليبيا على هذه الدول فرض حظر على الأسلحة للعراق مقابل إمدادها بالنفط الليبي^(٢).

٣- الدعم والإسناد الليبي لإيران من خلال المحافل العربية والدولية والوقوف مع إيران ضد أي دعوة لوقف الحرب.

٤- تزويد إيران بالسلاح والعتاد والخبراء وبخاصة صفقات أسلحة الصواريخ أرض - أرض التي ضربت بها بغداد.

٥- تعاون ليبيا وإيران باحتضان المعارضة العراقية وتقديم السلاح لها. في ضوء ما ورد نلاحظ أن الدور الليبي قد كان عاملاً خطراً على الأمن القومي في الخليج العربي، وخارج نطاق الإجماع العربي (ميثاق الجامعة العربية معاهدة الدفاع العربي المشترك....) وكان دعم ليبيا وسوريا لإيران قد عرقلت المشاريع المطروحة لوقف الحرب عربياً ودولياً رغم الجهود العربية المبذولة، حيث زار كل من الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة والملك فهد ملك المملكة العربية السعودية والأمير عبد الله ولي العهد السعودي سوريا وليبيا في محاولة لحثهما من أجل إقناع إيران بالاستجابة لجهود السلام إلا أن الجهود ذهبت سداً^(٣). بسبب عدم جديتهما بالوساطة.

1 إذاعة طهران، ١٦/٩/١٩٨١.

2 مجلة لوبوان الفرنسية، باريس، ٢٠/١٠/١٩٨٠.

3 نايف علي عبيد، مصدر سابق، ص ١٧٠.

المبحث الثالث: الآثار الدولية للحرب العراقية - الإيرانية

كان الشاه محمد رضا بهلوي أبرز حلفاء الولايات المتحدة، لذا حاول الرئيس الأمريكي جيمي كارتر الوقوف بشكل مباشر على الوضع في إيران من خلال تقارير الاستخبارات الأمريكية وتقارير وزارة الخارجية والدبلوماسيين الأجانب العاملين في طهران والتي كانت تشير إلى ضرورة مغادرة الشاه فوراً لإيران ولكن الشاه كان يريد المغادرة مرفوع الرأس ومن خلال البرلمان وقد كان رأي الرئيس الأمريكي جيمي كارتر موافق لرأي الشاه، وفعلاً اختار البرلمان الإيراني شاهبور بختيار لكن الزعيم الديني الإمام الخميني لم يلبث أن قابله بالهجوم، وأعلن بأن رجل كهذا استمر مالياً للشاه لا يمكن أن يحصل على دعم منه في أي حال من الأحوال^(١).

أعلن بختيار بأن الشاه سوف يغادر إيران في السادس عشر من كانون الثاني ١٩٧٩ تاركاً وراءه حكومة هشة برئاسة بختيار وخلال هذه المدة كانت الولايات المتحدة تعمل بنشاط لإجلاء الأمريكيين الراغبين في مغادرة إيران حيث نقل أكثر من (٢٥٠٠٠) شخص وبقي حوالي (١٠٠٠٠).

وفي الأول من شباط ١٩٧٩ وصل الزعيم الديني الخميني من باريس إلى طهران وقد أعلن الخميني أن رئاسة الحكومة يجب أن تكون لمهدي بارزكان، وبنفس الوقت طلب من بختيار التخلي عن منصبه.

١ جيمي كارتر، ترجمة جمعة شبيب بيضون، مطبعة الفارابي، ١٩٨٥، ص ١٤٥.

في الرابع من شباط ١٩٧٩ حاصر بعض الشيوعيين سفارة الولايات المتحدة لمدة ساعتين وفرقهم رجال الخميني، وازداد الأمر سوءاً ففي الحادي عشر من شباط تخلى بختيار عن السلطة وانهار العسكريون بعد بضعة أيام وبدأت العلاقات الأمريكية تتعقد، حيث أصبحت محطات المراقبة العسكرية في الشمال الشرقي من إيران محاصرة وألقي القبض على عشرين نقيباً من القوات الجوية للولايات المتحدة أفرج عنهم بعد بضعة أيام^(١)، رغم ذلك كان العداء يتزايد بشكل كبير في الشارع الإيراني ضد الولايات المتحدة.

وقد وصل العداء ذروته في الرابع من تشرين الثاني ١٩٧٩ عندما هاجم ثلاثة آلاف متظاهر سفارة الولايات المتحدة في طهران، وأخذوا ستين أمريكياً رهينة بين أيديهم. وقد امتدح الخميني عملهم حيث لم يعد باستطاعة أي رجل سياسي أن يتحمل خطر مواجهتهم وقدم بارزكان استقالته على أثر ذلك، مما أدى إلى حدوث أزمة سميت (أزمة الرهائن) في ضوء هذه الأزمة أوقف الرئيس الأمريكي جيمي كارتر في حينه جميع أنواع التجارة مع إيران. وفي التاسع عشر من أيلول ١٩٨٠ أي بعد ثلاثة أسابيع فقط من تكوين حكومة إسلامية برئاسة محمد علي رجائي التقى في طهران اثنان من أقارب الزعيم الديني الخميني وأحد مساعديه المقربين سفير ألمانيا الغربية السيد غيرهارت رينزل بهدف وضع الشروط العامة لحل أزمة الرهائن، عندما نقل رينزل الشروط الإيرانية للأمريكان اندهشوا لاعتدالها بينما استمرت لهجة الإيرانيين المعلنة المعادية لأمريكا كما هي العادة، أبعد ما تكون من التوافق مع

1 جيمي كارتر، ترجمة جمعة شبيب بيضون، المصدر السابق، ص ١٤٥.

أحاديثهم الخاصة. فلم يطالب الإيرانيون باعتذار عن جرائم أمريكا السابقة ضد إيران أو بتكرار مطلبهم المعلن بتقديم الرهائن للمحاكمة^(١) وفي الثاني عشر من أيلول ١٩٨٠ طرح الخميني في خطبة علنية مطالب مشابهة نصت على "عدم تدخل الولايات المتحدة في شؤون إيران الداخلية وإعادة الأموال الإيرانية المجمدة وإلغاء مطالب أمريكا ضد إيران وإعادة ثروة الشاه إلى إيران".

لقد عطلت أزمة الرهائن كل القنوات بالنسبة للسياسة الأمريكية تجاه إيران، وكان الشاغل الوحيد للإدارة الأمريكية هو كيفية تحرير الرهائن الأمريكيين من إيران. فضلاً عن فقدان السوق الإيرانية الذي انعكس سلباً على تجارة السلاح الأمريكية، لأن الإيرانيين كانوا عملاء رئيسيين لصادرات الأسلحة الأمريكية ولكن هذا لا يعني الكساد للاقتصاد والسلاح الأمريكي بل أصبح بعد ١٩٧٩ بإمكانية دول الخليج العربي الحصول على أسلحة أمريكية ذات تكنولوجيا عالية التطور^(٢).

لذلك نرى أن موقف الولايات المتحدة من الثورة الإيرانية لم يكن واضحاً بسبب أزمة الرهائن وأن اتخاذ أي موقفاً علنياً مضاد يمكن أن يؤدي إلى مضاعفات غير جيدة اتجاه أزمة الرهائن. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى قامت الحكومة الأمريكية بتعزيز دفاعات دول الخليج العربي وخاصة السعودية حيث قام الجنرال (ديفيد جونز) رئيس الهيئة

١ وارن كريستوفر وآخرون (محررون) مجلس العلاقات الخارجي وقسم النشر بجامعة بيل - نيويورك، ١٩٨٥، ص ٥٥ - ٥٦. American Hostages in Iran : the conduct of a crisis.

٢ عبد الجليل زيد مرهون، مصدر سابق، ص ٢١٤.

المشتركة لرؤساء الأركان الأمريكيين بزيارة للسعودية في الثامن والعشرين من أيلول ١٩٨٠^(١) إثر طلب السعودية بنشر طائرات أواكس تابعة للقوات الجوية الأمريكية لزيادة فاعلية الدفاعات السعودية في الخليج وبخاصة مداخل حقول النفط ومحطات الشحن.

وفي الخامس والعشرين من أيلول ١٩٨٠ أطلع الرئيس جيمي كارتر الأعضاء البارزين في مجلس الشيوخ على موجز للوضع العراقي - الإيراني واحتمال تشكيل قوة مهام خاصة دولية لحماية المصالح الغربية في الخليج العربي. في الثلاثين من أيلول أكد متحدث باسم وزارة الدفاع الأمريكية أنه تم نشر أربعة طائرات (أواكس) في السعودية لأغراض دفاعية بحتة وذكر أن هذه العملية تضمنت وجود (٣٠٠) من العاملين بالقوات الجوية الأمريكية هناك من بينهم أفراد طواقم جوية وفنيون للمعاونة الأرضية وقال إن عملية النشر لهذه الطائرات وطواقمها عملية مؤقتة.

وعلى أثر هذا التطور صرح وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل أن بلاده ستدافع عن بلدان الخليج العربي إذا ما تعرضت لأي هجوم إيراني وأعلن الوزير السعودي تأييده للعراق في حربه ضد إيران وقال "إن العراق عضو في الجامعة العربية ونحن كذلك ومن الطبيعي أن تؤيد دولة عربية دولة عربية أخرى"^(٢).

1 المصدر نفسه، ص ٢١٥.

2 صحيفة النهار، ١٠/٧/١٩٨٠.

وهكذا نرى أن الولايات المتحدة لم يكن لها موقف واضح من الثورة الإيرانية بسبب أزمة الرهائن ويرى خبراء أمريكيون إستراتيجيون (كورد سمن) أن الوجود الأميركي المباشر في منطقة الخليج ضروري^(١).

وفي منتصف أيلول ١٩٨٧ اكتشفت أقمار التجسس الصناعية Sat-int وطائرات اس آر - ٧١٠ بلاك - بيرد الاستكشافية الأمريكية تساندها طائرات الأواكس السعودية السفينة الإيرانية (هجر إيران) وهي تزرع الألغام بالقرب من مضيق هرمز، وفي الحادي والعشرين من أيلول قامت طائرات سي - هوك العمودية من الفرقاطة الأمريكية (جارت) في هجوم مباغت على السفينة الإيرانية وهي تزرع الألغام وكان ذلك أول هجوم أمريكي مباشر على السفن الإيرانية منذ بداية عملية حراسة القوافل الكويتية^(٢) وقد أسفرت العملية مقتل أربعة من الملاحين الإيرانيين وجرح ثلاثة وأسر الستة والعشرين الباقين وبعد أخذ صور للأسرى والألغام من أجل نشرها من قبل البنتاغون بعدها أغرقت السفينة بكاملها وسلم الأسرى عن طريق عمان إلى إيران واعتبر ذلك الحادث دليلاً ثابتاً على زرع إيران الألغام في المياه الدولية. واستمرت التطورات حيث أسر الأمريكان قسماً من القوارب الإيرانية وعلى متنها قطع غيار لصاروخ (ستنغر) وبعد التحقيق تبين أن إيران حصلت عليها من المجاهدين الأفغان^(٣). وقد يكون اكتشاف قطع صواريخ (ستنغر) أدى إلى سرعة تورط الولايات المتحدة في الحرب ضد إيران سراً وعلناً. ففي الخامس والسادس عشر من تشرين الأول ١٩٨٧ أطلق الإيرانيون مجموعة من صواريخ (دودة القز) الصينية من قاعدتهم في الفاو أخطأت أن

1 Noyes, The clouded Lens :Persian Gulf security and u.s Policy

2 Mag Kreb -Machrek, 118, p.106-107.

3 J-Bx H-M, The Gulf war :Its origins, History and conse quences, London, 1989, P.17

تصيب ميناء الأحمدى للنفط في الكويت ولكنها ألحقت أضراراً بهدفين آخرين هما ناقلة تابعة لليبيريا تديرها شركة أمريكية وناقلة أخرى كويتية اسمها سي - آيل سيتي كانت ترفع العلم الأميركي وقد ذهبت مجموعة من الصحفيين في الكويت لمعاينة ما ألحقته تلك الصواريخ من أضرار بإحدى منصات النفط الكويتية داخل البحر بالقرب من الشاطئ^(١). وفي ضوء هذه الأحداث أصبحت الساحة بعد ذلك مفتوحة للبحرية الأمريكية بالكامل فبعد إنذارات سريعة أُلقت المدمرات الأمريكية بوابل من مئات القذائف على منصة النفط الإيرانية "بشارت" في أسفل الخليج. تلى ذلك ما يمكن اعتباره عملية تدميرية كاملة للمنصة من أحد فرق SEAL البحرية وقد اتهمت إيران في الحادي والعشرين من تشرين الأول الولايات المتحدة الأمريكية بأنها أصبحت طرفاً مباشراً في الحرب إلى صف العراق^(٢)، واستمرت إيران تضرب السفن التجارية وتزرع الألغام يقابله هجوم مستمر من القوات البحرية الأمريكية على الزوارق والبواخر الحربية الإيرانية. إلى أن انتهت حرب الخليج الأولى بقبول إيران قرار مجلس الأمن رقم (٥٩٨) الذي يدعو إلى إيقاف جميع العمليات الحربية المتعلقة بالحرب العراقية الإيرانية.

1 Maghreb -Machrek, 119, P.98.

2 Ibid :P99

المبحث الرابع:

مستقبل منطقة الخليج العربي في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية

تحتل منطقة الخليج العربي أهمية بارزة بالنسبة للقوى المحركة للصراع العالمي، حيث قدر (٦٥) بالمائة من مخزونات العالم من النفط غير المستخرج موجودة في هذه المنطقة، وأن الاستكشافات المستقبلية سوف تزيد من المخزون الصافي للمنطقة، فضلاً عن ذلك إن مكامن النفط قريبة من السطح لاستخراجه لم تكلف مبالغ كبيرة على عكس حقول نفط الشمال وسيبيريا، إن منطقة الخليج لوحدها يمكن أن تؤمن المقادير الهائلة من الهيدروكربونات اللازمة لتلبية الطلب المرتفع في القرن الحادي والعشرين، ويمكن إيضاح الاحتياطي المؤكد لكبار دول الخليج لعام ١٩٩٩ وكما يأتي^(١):

١- السعودية تملك احتياطي مؤكد تقديره (٢٦٣,٥) بليون برميل أي يمثل ٢٥٪ من الإجمالي العالمي.

٢- العراق يملك احتياطي (١١٢,٥) بليون برميل.

٣- الإمارات العربية المتحدة تملك (٩٧,٨) بليون برميل.

٤- الكويت تملك (٩٦,٥) بليون برميل.

٥- إيران تملك (٨٩,٧) بليون برميل.

ويمكن ملاحظة الجدول الآتي الذي يمثل إنتاج واحتياطات النفط في منطقة الخليج لعام ١٩٩٩^(٢)

1 BP Statistical review of World energy June 2001.P.4

2 BP Amoco, Statistical World energy Review 2000,PP.4-7

جدول رقم (٩)

النسبة المئوية من احتياطات العالم	الاحتياطات المؤكد ب.ب	النسبة المئوية من الإنتاج العالمي	الإنتاج م.ب.ي	البلد
٨,٧	٨٩,٧	٥,١	٣,٥٥	إيران
١٠,٩	١١٢,٥	٣,٦	٢,٥٨	العراق
٩,٣	٩٦,٥	٢,٩	٢,٠٣	الكويت
٠,٥	٥,٣	١,٣	٠,٩١	عمان
٠,٤	٣,٧	١,٠	٠,٧٢	قطر
٢٥,٥	٢٦٣,٥	١١,٩	٨,٦٠	العربية السعودية
٩,٤	٩٧,٨	٣,٢	٢,٥١	الإمارات
٠,٤	٠,٤	٠,٦	٠,٤٠	اليمن
-	٠,٢	٠,١	٠,١٠	دول أخرى
٦٥,١	٦٧٣,٢	٢٩,٧	٢١,٤٠	المجموع

إن وجود احتياطات قدرها (٦٧٣) بليون برميل من النفط فضلاً عن الكميات غير المعروفة من الخزين النفطي يمكن دول الخليج من أن تستمر في استخراجها من الأرض لعقود قادمة من الزمن بالمعدلات الحالية أو بمعدلات أعلى من ذلك دون أن تنضب خزاناتها أما المنتجون الآخرون (الولايات المتحدة الأمريكية - روسيا الاتحادية - بريطانيا - النرويج) فلديهم احتياطات أصغر ويميلون إلى استغلال مخزوناتهم المتاحة بمعدل أسرع فمثلاً الولايات المتحدة تنتج في الوقت الحاضر النفط بمعدل ٢,٨ بليون برميل بالسنة إذا تم الحفاظ على هذا المعدل في السنوات المقبلة ولم تكتشف مكان جديدة للنفط فإن الاحتياطات الولايات المتحدة

الأمريكية التي كانت تقدر بـ (٢٨,٦) بليون برميل عام ٢٠٠٠ سوف تتضرب بالكامل بحلول عام ٢٠١٠ مع ذلك فإن الاحتياطات الموجودة في الخليج هي من الضخامة بحيث أنه مع الزيادة المتوقعة في معدل الإنتاج من (٢٠ - ٤٠) مليون برميل باليوم فإن مخزوناً كبيراً من النفط سيبقى في الأرض لعام ٢٠١٠ وما يزيد على ذلك^(١). أن التقدم التكنولوجي وزيادة استهلاك الطاقة سيجعل الدول الكبرى المستهلكة للنفط تكون أكثر اعتماداً على إمدادات من نفط الخليج بأكثر من الضعف بين السنوات ١٩٩٧ - ٢٠٢٠ أي ارتفاع الواردات لهذه الدول من (١٦,٣) إلى (٣٦,٤) مليون برميل باليوم ومن الطبيعي ستتفاوت نسبة زيادة الإيرادات النفطية بين الدول فمثلاً واردات الصين ستقفز بنسبة (٩٦٠) بالمئة على مدى العقدين التاليين أي من (٠,٥) الى (٥,٣) مليون برميل يومياً وسوف تزداد واردات البلدان النامية بنسبة (١١٤) بالمئة أي من (٤,٢) إلى (٩,٠) مليون برميل باليوم وواردات بلدان أمريكا الشمالية بنسبة (١٠٥) بالمئة من (٠,٢) إلى (٤,١) بالمئة وفقاً لتوقعات الخبراء النفطيين والجدول التالي يوضح ذلك^(٢).

١ ب ب = بليون برميل . — م ب ي = مليون برميل يومياً .

2 U.S Department of Energy Outlook 2000, Table 13.

جدول رقم (١٠) الواردات العالمية من نفط الخليج في (١٩٩٧ - ٢٠٢٠) بملايين البراميل يومياً

المنطقة المستوردة والبلد المستورد	الواردات العالمية	الواردات التقديرية	النسبة المئوية للزيادة ١٩٩٧ - ٢٠٢٠
أمريكا الشمالية*	٢,٠	٤,١	١٠٥
أوروبا الغربية	٣,٥	٣,٧	٦
آسيا المتطورة**	٤,٨	٥,٥	١٥
الصين	٠,٥	٥,٣	٩٦٠
الشرق النامي وجنوب شرق آسيا	٤,٢	٩,٠	١١٤
كل البلدان الأخرى	١,٣	٨,٨	٥٥٧
المجموع لكل البلدان	١٦,٣	٣٦,٤	١٢٣

U.S.Department of Energy, International Energy, Outlook 2000, Table 13.

إن زيادة مكامن الاحتياطي في الخليج العربي سوف تصبح من المناطق المتنافس عليها وذات قيمة متزايدة فإن المطالبين بحق تملك هذه الاحتياطات سوف يواجهون إغراءات كبيرة جداً للسيطرة عليها واحتلالها باستخدام القوة، فضلاً عن ذلك إن التركيز الأكبر لدخل النفط في أيدي النخب الحاكمة يمكن أيضاً أن يزيد الحماس الثوري علاوة على ذلك فإن أي تطور من هذه التطورات يمكن أن يعرض للخطر التدفق الحر للنفط و بالتالي مؤدياً إلى تدخل عسكري خارجي وبالذات من قبل الولايات المتحدة الأمريكية^(١). إن نضوب النفط في العالم وزيادة

❖ الولايات المتحدة الأمريكية - كندا - المكسيك .

❖ اليابان - استراليا - نيوزيلاندا .

1 NDU INSS, Strategic Assessment 1999, PP.41-40.

مخزوناتة في منطقة الخليج العربي والاعتماد العالمي الزائد على نفط الخليج العربي، سوف يولد أيضاً مصادر جديدة للصراع عندما تصبح مزيد من الأمم معتمدة على الخليج لأجل وارداتها الضرورية من النفط، فإن المنافسة للوصول إلى المورد المتاح سوف تشتد وتساعد قوى السوق بالطبع في تخفيف هذه الضغوط بإتاحة المجال للبلدان الأكثر غنى، بتدبير ما تحتاج إليه عبر دفع رسوم أعلى وبإكراه الدول الأقل غنى على كبح الطلب بطريقة ما، ولكن بعض البلدان المستوردة فقد تبحث عن وسيلة بديلة لتلبية احتياجاتها مثل تشكيل أحلاف عسكرية من القوى المحلية وتجارة الأسلحة وأشكال أخرى من المساعدة مقابل النفط، لقد تمت تجربة مثل هذه الترتيبات في الخليج فقد احتفظت فرنسا بصلات وثيقة مع الرئيس السابق صدام حسين قبل ١٩٩٠^(١) في حين أن الصين قد شكلت مثل هذه العلاقة مع إيران^(٢)، ويمكن أن تصبح أكثر شيوعاً في السنوات المقبلة وبوجود دول كثيرة تتنافس للوصول في هذه الطريقة، إن العلاقات بين المتنافسين ضمن المنطقة سوف تصبح أكثر توتراً وسوف يزداد خطر الحرب فيما بينها في سيناريو أسوأ الأحوال يمكن أن يؤدي إلى صدام بين الداعمين الخارجيين لقوى الخليج الناشئة^(٣). فضلاً عن ذلك يمكن أن تكون الأحداث الساخنة في الشرق الأوسط أن تسبب

1 Andrew J.Pierre, The Global Politics of Arms Sales (Princeton :Princeton University Press, 1982), PP84,96-194.

2 Mamdou G. Salameh,"China, Oil,armed The Risk of Regional conflict " Survival,Vol 37,No.4 (Winter 1995-1996)P.141.

3 رأي محلل امريكي هوايرد فسوكننت اكالدر من جامعة برنستون (إن الاعتماد الصيني المتزايد على نفط الخليج يمكن أن يؤدي إلى تحالف صيني- إيراني- عراقي، مضاد للحلف الأمريكي السعودي مع ما ينطوي عليه ذلك من زعزعة الاستقرار) للمزيد من المعلومات يمكن النظر في : Calder Asias Empty Tank-Foreign Affairs, Vol75. No2 March -April 1996 .PP,55.

بارتفاع أسعار النفط إلى مستوى يخلق ضائقة اقتصادية واسعة النطاق في البلدان المستوردة (الدول الغربية) على غرار ما حدث بعد حرب ١٩٧٣ بين العرب وإسرائيل وبذلك يؤدي إلى حدوث التظاهرات والاضطرابات وأعمال شغب وأشكال أخرى من الصراع المدني، في مثل هذه البيئة يكون القادة السياسيون مجبرين على اتخاذ أقصى الإجراءات لاستعادة النظام العام ويمكن أن يعني ذلك فرض تقنين الغازولين أو ضبط الأسعار أو الإعلان عن الأحكام العرفية ويمكن أن يشمل أيضاً عملاً عسكرياً خارج البلاد مثل هذا العمل في الحقيقة تم التفكير به من قبل الإستراتيجيين الأمريكيين في الماضي ويمكن أن يبرز كرد فعل مفضل على أزمات من هذا النوع في المستقبل^(١).

إن رغبة المسؤولين الأمريكيين بوجود بارز للجنود الأمريكيين في الخليج والرغبة المؤكدة للإدارات المتعاقبة في المصادقة على استخدام القوة سوف يقلل خطر الصراع بمنع الخصوم المحتملين بإعاقة تدفق النفط^(٢). لكن القوة الأمريكية يمكن أن تكون قد أثبتت بعض

1 في كانون ثاني ١٩٧٥ على إثر رفع أسعار نفط الأوبك بأربعة أضعاف سعره في عام ١٩٧٤ والانفجار الناتج للركود العالمي اقترح البروفيسور روبرت وتكر من جامعة جونز هو بكنز أن تحتل القوات الأمريكية المنطقة الممتدة "من الكويت على امتداد المنطقة الساحلية للعربية السعودية إلى قطر لكي تحطم هيكلية الأسعار الحالية (النفط)، بتحطيم لب الكارتر سياسياً واقتصادياً بعد ذلك بشهرين تقدم محلل عسكري بارز من واشنطن يستخدم الاسم المستعار (مايلز ايغنوتس) باقتراح مشابه في مجلة هاربرز: إذ قال إن القوة الأمريكية يجب أن تستخدم بشكل انتقائي لاحتلال مخزونات النفط الكبيرة والمركزة في العربية السعودية لوضع حد للندرة المصطنعة للنفط وبالتالي تخفيض سعره .

2 "نعرف من الخبرة أن القادة (المعادين) يحترمون القوة العسكرية ويخشونها" أبلغ الجنرال ج - ه بينفورد بباي III الذي كان آنذاك القائد لكل القوات الأمريكية في منطقة الخليج الكونغرس في عام ١٩٩٧، "بالنتيجة، إننا نردع هؤلاء الأفراد عن طريق الاستمرار في تنظيم وتجهيز وتمارين القوات

المتحدين المحتملين عن لعب دور أكثر جزمًا في منطقة الخليج، فإن كبر الوجود العسكري الأمريكي تحديداً إلى جانب استخدام واشنطن الدوري للقوة قد أثار أيضاً المعارضة لسياسات الولايات المتحدة وهذا واضح بشكل خاص في المملكة العربية السعودية حيث أثار النشر المتزايد للجنود الأمريكيين عداً شرساً من ناحية القادة الإسلاميين المتشددين الذين يتشائمون من وجود غير مسلمين على أرضهم ويشجبون روابط الولايات المتحدة الأمريكية الوثيقة (بإسرائيل) وعلى نحو مشابه فإن الضربات الأمريكية المستمرة للعراق والهجمات المتكررة عليه مقترنة بالعقوبات الاقتصادية المستمرة قد أغضبت الكثيرين في العالم الذين باتوا يعتقدون أن من المرجح أن تستخدم الولايات المتحدة القوة ضد العرب المسلمين أكثر من استخدامها ضد أعداء آخرين محتملين. إن الأمريكيين في سعيهم وراء ما يعتبرونه بمثابة مصالح قومية حيوية أصر القادة الأمريكيون على أن الولايات المتحدة يجب أن تكون قادرة على استخدام القدرة العسكرية إذا دعت الحاجة لضمان التدفق المستمر للنفط من منتجي الخليج إلى الأسواق في الغرب، كانت مصالح أمريكا الحيوية في الخليج هي قديمة العهد "هكذا أبلغ الجنرال انطوني سي زيني A.C.Zinni الذي كان آنذاك القائد العام للقيادة المركزية الأمريكية CENTCOM إلى الكونغرس في عام ١٩٩٩ "بوجود ما يزيد عن ٦٥ بالمئة من مخزونات النفط في العالم ضمن "دول الخليج" فإن الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها "يجب أن يتمتعوا بحرية الوصول إلى

المشاركة والموحدة الرئيسية ووضع مزيج موثوق من تلك القوات في المنطقة مع الاحتفاظ بالإرادة القومية لاستعمالها وإيصال قرارنا إلى منائبيها".

(وثيقة من الإنترنت من الموقع : <http://WWW.Centcom.Mil/excesum.Htmi>)

موارد المنطقة"^(١) في حين أن أهداف الولايات المتحدة الأمريكية قد بقيت ثابتة على مدى فترة طويلة من الزمن فإن الإستراتيجيات المستخدمة لتحقيق هذا الهدف قد تغيرت مع الاتجاه نحو التزام دائم في الازدياد بالقدرة العسكرية الأمريكية خاصة أن الصراع الخليجي الذي انفجر في عام ١٩٩١ شكل سابقة هامة للتدخل العسكري الأمريكي المباشر في المنطقة حتى تلك اللحظة كانت الإستراتيجية الأمريكية مصممة للتقليل من التدخل المباشر لجنود الولايات المتحدة الأمريكية في أي صراع إقليمي إلى الحد الأدنى وقد صرح مساعد وزير الدفاع الأمريكي جوزف ناي في عام ١٩٩٥ "أن الولايات المتحدة سوف تستمر في استخدام مختلف الوسائل لتحقيق الأمن والاستقرار الإقليمي في الخليج وستبقى مستعدة للدفاع عن المصالح الحيوية في المنطقة بمفرها إذا دعت الضرورة"^(٢). كذلك تسعى الإستراتيجية الأمريكية أيضاً إلى تقوية القدرات العسكرية للقوى الصديقة، وخصوصاً الكويت، المملكة العربية السعودية، وتقليل أو تخفيض قدرات الدول المعادية، وخصوصاً العراق وإيران، لذلك قدمت الولايات المتحدة الأمريكية كميات هائلة من الأسلحة الحديثة للدول الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي العربي، والهدف ليس لجعل هذه الدول مكتفية ذاتياً من الناحية العسكرية، بل تحسين مقدرتها على مساعدة القوات الأمريكية في حالة حدوث حريق هائل "لاحظ معهد البنتاغون لدراسة الأمن القومي في عام ١٩٩٨ أن دول

١ الجنرال انتوني س. زيني، البيان المعتمد أمام لجنة مجلس الشيوخ حول الخدمات المسلحة واشنطن العاصمة، الثالث عشر من نيسان ١٩٩٩، كما نشرته هيئة أنظمة المعلومات الفيدرالية وزع من خلال الإنترنت من قبل : Congressional Information Service Via Lexis-Nexis .
2 http://WWW.Defenselink .Mil:80/cgi-bin,13-9-1999.

مجلس التعاون الخليجي لن تكون قادرة على صد عدوان خارجي سواء من العراق أو من إيران لكن بتقديم المساعدة الأمريكية الكافية فإن قواتهم يمكنها أن تقدم مساهمة متميزة في جهد مشترك مع الولايات المتحدة الأمريكية^(١)، لقد باعت واشنطن إلى دول مجلس التعاون الخليجي بعضاً من أنظمة أسلحتها الأكثر قدرة وتعقيداً بما فيها الطائرات المقاتلة F15 و F16 ودبابات M-1 وطائرات هليكوبتر هجومية من طراز أباتشي AH-64 وصاروخ الدفاع الجوي باتريوت وبين عامي ١٩٩٠ - ١٩٩٧ زودت الولايات المتحدة هذه البلدان بأسلحة وذخائر تفوق قيمتها (٤٢) بليون دولار أمريكي وهي أفخم وأعلى عملية نقل للتجهيزات العسكرية إلى أية منطقة في العالم من قبل مورد واحد في التاريخ الحديث^(٢). كما قدمت وزارة الدفاع أيضاً التدريب لآلاف من العسكريين الخليجين وتشارك القوات الأميركية بشكل منتظم في تمارين عسكرية مشتركة مع الدول الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي العربي ويمكن إيضاح مبيعات الأسلحة الأمريكية لدول الخليج العربي في الجدول التالي للسنوات ١٩٩٠ - ١٩٩٧.

1 U.S. National Defense University (NDU), Institute for National Security Studies (INSS).

Strategic Assessment 1998 (Washington, D.C., NDU/INSS, 1998). Electronic document accessed at <http://WWW.ndu.edu/inss/sa98ch4.htm> on August 9, 1999.

2 William D. Galtung. And Weapons for All (New York Harper Collins, 1994), PP. 198-221.

جدول رقم (١١) اتفاقيات توريد الأسلحة الأمريكية إلى دول خليجية مختارة في الفترة ١٩٩٠-١٩٩٧ (بملايين الدولارات الأمريكية)^(١)

الدول المتلقية	١٩٩٠ - ١٩٩٣	١٩٩٤ - ١٩٩٧	١٩٩٠ - ١٩٩٧
البحرين	٣٠٠	٣٠٠	٦٠٠
الكويت	٣٧٠٠	٥٠٠	٤٢٠٠
عمان	١٠٠	صفر	١٠٠
العربية السعودية	٣٢٠٠٠	٤٢٠٠	٣٦٢٠٠
الإمارات	٦٠٠	٣٠٠	٩٠٠
المجموع	٣٦٧٠٠	٥٣٠٠	٤٢٠٠٠

الجدول أعلاه يمثل مجموعة المبالغ للسنوات ١٩٩٠ - ١٩٩٧ والجدول التالي يبين أنواع التسليح وكمياته وقيمتته مضاف إليه عام ١٩٩٨.

جدول شحنات الأسلحة الأمريكية الكبرى لدول الخليج للفترة ١٩٩٠ - ١٩٩٨

الدولة	السنة	القيمة \$	الكمية
البحرين	١٩٩٧	٣٠٣ مليون	٢٠ طائرة F-16 A/B
الكويت	١٩٩٢	٢,٥ بليون	٦ وحدات نارية دفاعية جوية باتريوت مع ٤٥٠ صاروخ باتريوت، ٦ بطاريات دفاع جوي مع ٣٤٢ صاروخ هوك.
	١٩٩٣	٤,٥ بليون	٢٥٦ دبابة ابرامز M-1A2 ناقلة جنود مدرعة 52-M-113 ناقلة مقر قيادة M- 130.000 577 ذخيرة دبابات ١٢٠/ملم.
	١٩٩٤	٦٩٢ مليون	١٦ هليكوبتر هجومية أباتشي AH-64 مع ٥٠٠ صاروخ مضاد للدبابات هلفاير.

1 congressional Research service conventional Arms Transfer to Developing Nations, 1990-1997, July 31, 1998, P51.

١٦ هليكوبتر بلاكهوك UH-60L	٤٦١ مليون	١٩٩٥	
٤٨ مدفع هاونز M١٠٩ A6. ١٨ مركبة استعادة و٢٤ ناقلة جند مدرعة (M-113A3Apc)	٦٠٩ مليون	١٩٩٨	
١١٩ عربية مدرعة كومانو V-300	١٥٠ مليون	١٩٩١	عمان
١١٧ عربية مدرعة خفيفة ٢٠٠٠ صاروخ مضاد للدبابات تاو وما يتصل بذلك من انشاء قاعدة للحرس الوطني السعودي.	٣٠٤ مليون	١٩٩٠	المملكة العربية السعودية
١٥٠ دبابة M-60A3	٢٠٦ ملايين	١٩٩٠	
٢٤ طائرة مقاتلة ايغل F-15C/D	٢ بليون	١٩٩٠	
١٢ طائرة هليكوبتر هجومية أباتشي AH-64 مع ١٥٠ صاروخ باتريوت مضاد للدبابات	٣٠٠ مليون	١٩٩٠	
١٥٠ دبابة ابرامز M-1A2 ، ٢٠٠ عربية مقاتلة للمشاة برادالي M-2 ، ٢٠٧ ناقلات جنود مدرعة M-113.	٣,١ بليون	١٩٩٠	
١٢ وحدة دفاع جوي باتريوت مع ٧٥٨ صاروخ باتريوت وعده دعم.	٣,٣ بليون	١٩٩١	
٧٢ طائرة مقاتلة ايغل زائدة ٩٠٠ صاروخ مافريك أرض جو، ٣٠٠ صاروخ سايدويندر جو جو و٣٠٠ صاروخ سبارو جو جو.	٩ بليون	١٩٩٢	
١٩٥٠٠٠ قذيفة من الذخيرة عيار 90mm وبنود أخرى لأجل الحرس الوطني السعودي.	٦٩٠ مليون	١٩٩٥	
خدمات صيانة وإنشاء لأجل ٥ طائرات	١,٤ بليون	١٩٩٧	

أواكس 3-E ، ٧ طائرات تزويد بالوقود في الجو KE-3A ، ١٣٠ برج مدفع عيار ٩٠ ملم لأجل العربات المدرعة الخفيفة.			
٢٠ طائرة هليكوبتر هجومية أباتشي AH-64 مع ٦٢٠ صاروخ هلفاير مضاد للدبابات.	٦٨٢ مليون	١٩٩١	الإمارات العربية المتحدة
طائرات هليكوبتر أباتشي AH-64 مع ٣٦٠ صاروخ هلفاير مضاد للدبابات.	٣٣٠ مليون	١٩٩٤	
٨٠ طائرة مقاتلة F16C/D - مع ٤٩١ صاروخ جو-جو - AMR ٢٦٧ صاروخ سايدويندر جو جو ١١٦٣ صاروخ مافريك أرض جو وقتابل وصواريخ أخرى.	٧ بليون	١٩٩٨	

من خلال الجداول نرى أن العلاقة الوثيقة بين عمليات بيع الأسلحة لدول الخليج العربي والأهداف الإستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية^(١)، مما له دلالات كثيرة حيث أن اتفاقية البيع للولايات المتحدة بتشغيل طائراتها من قاعدة الطائرات المقاتلة التي تم بنائها من قبل الإمارات العربية المتحدة لإيواء طائراتها F16 ولوضع التجهيزات العسكرية مسبقاً هناك، وتشير وثائق البنتاغون إلى أن صفقة يقصد منها أن تؤدي إلى أشكال أخرى من التعاون مع الإمارات بما في ذلك استخدام موانئها من قبل قطع البحرية الأمريكية^(٢). وهنا يمكن للقوات الأمريكية أن تستجيب للمنطقة بشكل أسرع وأكثر فعالية إذا كانت القواعد والموانئ والبنية التحتية التي تحتاج إليها متاحة في الإمارات. إن

1 Arms Control Association (ACA) "ACA Register of U.S.Arms Transfer",ACA 1997.

² Httpi //WWW.Clw.Org/cat/atn/999html,novemer

كل هذه المساعي - توسيع القدرات التمركزية واللوجستية للولايات المتحدة وتقوية القوى الحليفة وإضعاف القوى المناوئة (العراق وإيران) هي جزء من سياسة متكاملة متساوية تهدف إلى تعزيز الهيمنة العسكرية الأمريكية في منطقة الخليج، في الواقع إن تأمين هذه الهيمنة في الخليج كان أحد الأهداف الأكثر أهمية للإستراتيجية الأمريكية منذ ١٩٨٠ عندما أنشأت قوة التدخل السريع^(١) لأول مرة، وتدل كل المؤشرات على أن الهدف سوف يستمر في التحكم بإستراتيجية الولايات المتحدة في العقود الأولى من القرن الحادي والعشرين ودليلنا على ذلك احتلال العراق من خلال استخدام الأراضي والقواعد الخليجية.

إن الإستراتيجية الأمريكية القائمة على استخدام القوة لحماية المكامن النفطية وآبار النفط ستبرهن على كونها مكلفة جداً، إذ أن ما يعادل ربع ميزانية الدفاع للولايات المتحدة الأمريكية التي هي حوالي (٧٥) بليون دولار بالسنة يتم تخصيصه للقوات الأمريكية في الخليج العربي، ولتلك الوحدات المتمركزة في أماكن أخرى والتي يتم إبقائها جاهزة لأجل الإرسال إلى الخليج^(٢).

1 ع.بحري وهو لابروس، نحو إستراتيجية للردع في الخليج العربي، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، ١٩٨٢، ص ٥.

2 ع.بحري وهو لابروس، المصدر السابق، ص ٢٨.